مؤسسة الهدى الإسلامية

مجلة الهدى
مجلة الهدى الإسلامية

العدد الواحد والثلاثون
شهر جمادى الأول - ١٤٣٦هـ

مجلة الهدى

مجلة الهدى الإسلامية

جهاديّة فكريّة تربويّة

- الحث على مدارسةِ القرآنِ الكريم
- أخلاقُ الحربِ في الإسلام
- وضعُ العالمِ الإسلامي المعاصر
- الشريعةُ الإسلاميةُ بين الثوابتِ والمتغيرات
- مغامراتُ المؤمنين الأبطال

مجلة الهدى الإسلامية

جهادية . فكرية . تربوية - تصدر عن مُؤسَّسَة الهُدى الإسلاميَّة غُرَّة كل شهر هجري

العام الثالث-العدد الواحد و الثلاثون-شهر جمادى الأول - ١٤٣٦هـ

رئيـس التحريـر: أبو فيصل القـادري

المـحرر الفكـري: أ. أبو ياسر القادري

المحـرر اللـغوي: أم جعفـر آدم

سـكرتير التحريـر: أبـو حسـن المعلم

إخـراج و تصميـم: أبـو ياسـر الشـامي

طـبـاعـة: بـدران للطـبـاعـة

مُؤسَّسَة الهُدى الإسلاميَّة

مجلة الهدى الإسلامية Al-Huda Islamic Magazine

Alhuda.islamic.magazin@gmail.com

AlhudaIslamicMagazine

الحثُّ على مدارسة القرآن الكريم	الصفحة ٤	الشَّيخُ محمَّد الحامد رحمه الله	الصفحة ١٢
أخلاقُ الحرب في الإسلام	الصفحة ٦		الصفحة ١٣
السِّيرةُ والشّورى	الصفحة ٧	كان في مهنة أهله	الصفحة ١٤
وضعُ العالم الإسلاميِّ المعاصر	الصفحة ٨	إذ جاء ربَّهُ بقلبٍ سليم	الصفحة ١٥
كتاب: جيلُ النَّصر المنشود، للشَّيخ يوسف القرضاوي	الصفحة ٩	شخصيَّةُ المعلِّم	الصفحة ١٦
الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ بين الثَّوابتِ والمتغيِّرات	الصفحة ١٠+١١	مغامراتُ المؤمنين الأبطال	الصفحة ١٧
		استراحةُ العدد	الصفحة ١٨
قصَّـــــةُ العــــــــدد			الصفحة ١٩

تنـويـه

نعتذر للإخوة القُرّاء عن عدم إصدار العدد الحادي والثلاثين في شهر ربيع الثاني، و تأخيره لهذا الشهر، وذلك لمشاكل في الطباعة، ناجمة عن الحصار المفروض على الغوطة الشرقية المباركة من قبل عصابات الأسد.

إدارة المجلّة

كلمــــة العـــــدد

((إنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ))

عن خطبة للأستاذ أبو مالك عدنان

انتشَـرَ في قنـوات الأخبـار والصُّحُـفِ، ومواقـع التواصل الاجتماعيّ خبرٌ عن خطْبٍ جلل، وهو أمـرٌ عظيـم يـؤذي كلَّ صاحـب قلـبٍ حـيّ، ألا وهو سبُّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وإنَّ هذه المرَّة ربما تكون المرة الألف الذي يؤذى بها سيِّدُ البشر على مرأى ومسمع ملياري مسلم، ولو أردنا أن نقف مع هذه الحادثة من حيث أسبابُها، ونتائجها، وعلاجها، لاحتاج منّا وقتاً طويلاً ونحنُ نُفصِّلُ القول فيها تفصيلاً، فإنَّ هذه الحوادثَ العِظام، لا تقعُ هكذا عفوَ الخاطر، إنّما يجتمع لها رؤوسُ الكفرِ، ليدبّروها، ويُظهروها للناس علانيةً.

ولكن نَقِفُ بإيجازٍ مع جُزئيّةٍ واحدةٍ من هذه الطّامّة، علّها تنفعُنا، لا سيَّما نحن الذينَ نعيش الحرب والجهاد، فإنَّ محمدًا عليه الصلاة والسلام هو أشرفُ الخلائق على الإطلاق، وهو سيِّدُ البشر، وسيِّدُ الرُسل، وهو ذُروةُ تاج البشريّة، وهو شامةٌ على جميع الخلائق كُلّها، وهو أعظم شخصيَّةٍ عند المسلمين، بل عند الخَلقِ أجمعين، فلمّا يتطاول عليهِ أهل الكفر، ويتطاولونَ عليهِ هذا التَّطاولَ الشَّنيع، فإن وراء الأكمةِ ما وراءَها. بالأمس القريب قتلوا من أنفُسهم أربعةَ نفرٍ منهم، لا يساوون ذرَّةَ أذى في نعلك، ثم جمعوا لأجلهم ملايين البشر، وجمعوا لأجلهم رؤساء

العالم ليندِّدوا بقتلهم، ويظهروا امتعاضهم، فماذا يريدون من ذلك؟ يريدون من ذلك أن يقولوا لك؛ أنَّهم هم الكفّار - اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا- يدٌ واحدةٌ في نصرة بعضهم، وأن أخسَّ تابع لهم تثور له الأرض، وتتحرَّكُ لأجله الجحافلُ والأساطيل. ثم أهانوا نبيَّك عليه الصّلاةُ والسّلام، الذي هو أعظم شخصيَّةٍ عند أهلِ الإسلام، ولم يتحرَّكُ لأجله أحد، ولا بكلمة؛ ليوهموكَ أيُّها المسلم بأنَّك ذليل، ولا قيمةَ لك، ولا سندَ لك، فسيِّدُك يُهان ويُسَبّ، ويُستهزأُ به، ولا يثور لأجله أحد، يريدون من ذلكَ أن يثوب المسلمون كلُّهم في بوتقةِ الغربِ الكافر، وأن يخضعوا لانحلالهِ ودناءته وذُلّه، يريدون أن يتواضع المسلمون لأهلِ الكُفر، ليفوزوا بالعزَّة، وكذبوا وخابوا، فللّه العزَّةُ ولرسولِه وللمؤمنين، ولكنَّ المنافقين لا يعلمون.

ترى رجلاً يهوديًّا حقيراً لا يساوي بعرةَ فأرةٍ تثورُ له الأرضُ، بساداتِها ورؤسائها وجيوشها، وترى أشرفَ الخلقِ يُهانُ ويؤذى، وهذه الرُّؤوسُ النَّتنةُ القذرةُ الجاثمةُ على صدور أهل الإسلام في بلادِ الإسلامِ الواسعة، لا تنبسُ ببنت شفة، ولا تحرِّك ساكناً، لتدلَّكَ بفعلِها على سفالتها وعمالتها، وبأنَّها راضيةٌ بالكُفر، والرِّضا بالكفرِ كفر.

إنَّ أهلَ الكُفرِ لا يزالونَ يُراقبونَ أهلَ الإسلام عن كثب، ولا يزالون يطعنونَ في جسدِ الأُمّةِ الميّتِ؛ ليرَوا أدبَّت فيه الحياةُ أم لا.

فكلَّما ثارت ثائرةٌ لأهلِ الإسلام، طعنوا في جسدِ الأُمّةِ الكبير، ليروا أهذه جذوةٌ ثم تنطفئ، أم هي حياةٌ تدبُّ في جسد مارد الإسلام العظيم، الذي أوشَكَ قيامهُ من رُقدتهِ قريباً إن شاء الله تعالى.

إنَّ أهلَ الإسلام ما أصابهم الذي أصابهم، وما تطاولَ الأقزامُ عليهم إلّا لأنَّهم وضعوا السلاح، وتركوا الجهاد، ورضوا بالدُّنيا، واتّبعوا أذناب البقر، فسلبَ الله المهابة من صدور أعدائهم، وكساهم ذُلًّا، وزرعَ في قلوبهم الوهن؛ حبُّ الدنيا وكراهية الموت.

فلا تستغرب أخي المُسلم إذا رأيتَ من ينتسبُ إلى الإسلام لا يمدُّ لك يد العون، وأنت تُقتلُ وتجوعُ وتعرى ويقتلك البردُ الصَّقيع، وتجتمعُ الدُّنيا على قِتالك، لا تَعجب لأنَّكَ لا تساوي شيئاً أمام سيِّدِ البشر، الذي لم يتحرك لأجله أحد من هؤلاء السَّفلةِ الخونةِ الظُّلّام، الجهلةِ، أشباه الرِّجالِ، الأقزام الأذلَّة.

والحقُّ لو أنَّ المليارين مسلم قُتلوا جميعاً، وسالت دماؤهم على جنباتِ الأرضِ لكان أهونَ من أن يُمسَّ جنابُ المصطفى عليه الصلاة والسّلامُ بشوكة، ولكن أين أهل الإسلام؟!

إنَّ هذه غربةُ الإسلام الثّانية، فطوبى لكم أيُّها الغُرباء، طوبى لكم أيُّها المجاهدون في الغوطةِ المُباركةِ، في أرضِ الشّام أرضِ الرّباط، يا من تقفون في وجه أهلِ الكفر، بصدوركم وسلاحكم وأبنائكم، وبجهدكم وصبركم.

يا أخا الإيمان

إنَّ تتالي الأحداث، وتتاليها، زادنا يقينًا لا يُخامره الشَّك، ولا يُخالطه الرَّيب، أنَّ الحقَّ لا بد له من قوَّةٍ تحميه مهما كان ناصعاً، إذا كان بغير قوة سيبقى ذليلاً.

لذلك يقولُ نبيُّنا عليه الصّلاةُ والسّلام: (بُعثتُ بالسَّيفِ بينَ يدي السّاعة)، وقال (جُعلَ رزقي تحت ظلِّ رمحي) و(إنَّ الجنَّة تحت ظلال السُّيوف) فيا عبدَ الله؛ إنَّها ميتةٌ واحدة، فلتكن في سبيل الله، وعزَّةِ دينه، ونُصرةِ شريعته.

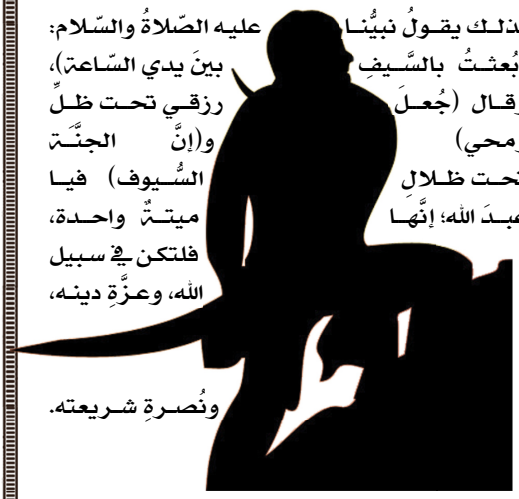

الحثُّ على مدارسةِ القرآنِ الكريم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة و السلام على من أمر وحث ورغب على قراءة القرآن الكريم، وعلى آله وأصحابه الأطهار الأخيار، الذين جعلوا القرآن الكريم منهاجاً لحياتهم، وعلى من سار على دربهم واقتضى أثرهم إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ الله سبحانه كرَّم البشريَّة ببعثة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، وأنزل عليه كتابًا حميدًا مجيدًا، من تمسَّك به عزّ، ومن تخلّى عنه ذلّ، ومن عمل به فاز ومن تركه خسر.

وامتدح الله سبحانه قارئه، ورفع له أجرَه، وضاعف له ثوابه، فقراءته بتدبُّر تُعينُ على فهم مُرادِ الله سُبحانه، قال تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ* لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ))فاطر ٢٩-٣٠

ولقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم خيريَّة العباد مُقدَّرة بتعلُّم القرآن وتعليمه، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه)رواه البخاري.

لقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميادين الجهاد فرساناً بالنَّهار، رهباناً بالليل، إذا جنَّ عليهم اللَّيلُ سمعت دويًّا بالقرآن كدويِّ النَّحل، نظر الله إليهم في جوفِ اللَّيل، وأصلابهم منحنية على أجزاء القرآن، إذا مرَّ أحدُهم بآيةِ تبشِّرُ بالجنَّة بكى شوقاً إليها، وإذا مر بأيةِ تنذرُ من عذاب النَّار شهق شهقةً كأنَّ زفيرَ جهنَّم في أذنيه، ذلك كله لأنَّهم اتخذوا القرآن هادياً ورائداً ومعلِّماً ومرشداً، عملاً بقوله سبحانه ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً))الإسراء٩، ووجدوا فيه الدَّواءَ والشِّفاء، قال تعالى ((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))الإسراء٨٢

ولقد بلغ من ترغيب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ما فيه الحثُّ على تلاوةِ القرآن ومدارسته، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السَّكينة، وغشيتهم الرَّحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده).

وإذا قرأتَ في دوحة القرآن فتسجدُ السَّكينةَ والأنسَ والرّاحةَ والسَّعادةَ وهدوء النَّفس الحائرة، وفيه العزَّةُ والمنعةُ والرِّفعةُ والسُّؤدد، وهو الكتاب الذي لا يملُّ منه قارئُه، ولا يخلقَ على كثرة ترداده، وكم للقرآنِ الكريم من ثواب جزيلٍ لتاليه، لو تعلم الأمَّةُ حقيقةَ هذا الثَّواب ما غفلت عن ترتيلِه وتزكيةِ القلوب به، وتعطيرِ الألسنةِ بقراءته، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)، وعن معاوية رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقةٍ من أصحابه فقال: (ما أجلسكم؟) قالوا: جلسنا نذكرُ الله ونحمدُه على ما هدانا للإسلام، ومنَّ به علينا، قال: (آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟) قالوا: آلله ما أجلسَنا إلا ذلك، قال: (أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم، ولكنَّه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عزَّ وجل يباهي بكم الملائكة)رواه مسلم.

ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قارئ القرآن فقال: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآنَ كمثل الأترجَّة، ريحها طيِّب وطعمُها طيِّب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآنَ كمثل التَّمرة لا ريح لها وطعمُها طيِّب، ومثل المنافق الذي يقرأُ القرآنَ كمثلِ الرَّيحانة ريحُها طيِّب وطعمُها مر، ومثلُ المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلةِ ليس لها ريح وطعمها مرّ)متفق عليه

وليس فضلُ القرآن مقصورًا على الدُّنيا، بل يتعدّى ذلك إلى الحشر، يوم يفرُّ المرءُ من أخيه وأمِّه أبيه وصاحبتِه وبنيه، قال صلى الله عليه وسلم: (يجيء صاحبُ القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا ربِّ زده، فيلبس حلَّةَ الكرامة، ثم يقول: يا رب ارضَ عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق، ويزادُ بكلِّ آيةٍ درجة)رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة.

وإذا علم الإنسانُ أنَّ تلاوةَ القرآن ودراستَه له من الشَّرفِ ما يجلُّ عن الوصف، فإنَّ العلمَ به يزيدُ هذه المكانة قرباً وحبًّا إلى الله عزَّ وجل، قال مجاهد رحمه الله: «أحبُّ الخلق إلى الله تعالى أعلمُهم بما أنزل» وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ الذي ليسَ في جوفِه شيءٌ من القرآنِ كالبيتِ الخرب)رواه الترمذي وقال حسن صحيح

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

في ظلال آية

قال تعالى ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)) لقمان١٣

توجيهات لقمان كثيرة التي وجَّهها للنّاس وخاصَّةً لابنه، ومن هذه الوصايا والمواعظ تلك التي وردت في سورةِ لقمان، ومنها هذه الآيةِ التي نحن بصددها.

لا غرابةَ في وعظِ لقمان لابنه، فالابن هو فلذةُ الكبد، ومهجةُ الفؤاد، والأبُ المسلمُ يدركُ أنَّه مسؤولٌ عن ولدِه وتربيتِه، وحريصٌ على استقامتِه وهدايتِه.

وأوَّلُ وصيَّةٍ من لقمان كانت التَّحذيرَ من الشِّرك ((يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ))، فالشِّركُ أعظمُ ذنبٍ عُصيَ اللهُ به، وأخبرَ اللهُ سبحانه أنَّ المشركَ ضالٌ ((وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)) النساء١١٦

والشِّركُ يُحبطُ العمل، وصاحبُه مخلَّدٌ في النّار، قال تعالى ((إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)) المائدة٧٢، وقال تعالى ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ))الأنعام٨٨، وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول ما الموجبتان؟ فقال: (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنَّة، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النّار)رواه مسلم، والآياتُ والأحاديث في عظم ذنبِ الشِّركِ كثيرةٌ جداً، ذلك أنَّه أعظم ما نهى الله عنه، كما أنَّ التَّوحيدَ من أعظم ما أمرَ الله به.

وليست الصّورةُ الوحيدةُ للشِّركِ هي السُّجودُ للأصنام كما يبدو لبعض النّاس، أو أن يتّخذَ مع الله إلهاً آخر؛ من نبيٍّ أو وليٍّ أو ملكٍ أو قبرٍ أو كوكبٍ أو غير ذلك....لكن أيضًا من الشِّركِ تعظيمُ الحكّام ظنّاً أنَّهم أقربُ ضرًّا ونفعًا من الله سبحانه.

ومن مظاهرِ الشِّركِ أيضاً أن تكونَ الطّاعةُ ويكونَ الاتباعُ لغير أوامر الله؛ كأن تكونَ للأحبارِ والرُّهبانِ ومجالسِ الشَّعب التي تسُنُّ قوانين تحلُّ ما حرَّم الله، وتحرِّمُ ما أحلَّ الله، قال تعالى ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) التوبة٣١

وإنَّ الرّاياتِ الباطلة، والأحزابَ العلمانيَّةَ التي تريدُ إبعادَ الدّين عن حياة الأمة، وتصدرُ تشريعاتٍ باسم التَّقدُّم والرُّقيِّ والتَّحرُّر، وتحكمُ بغير ما شرع الله هي أصنامُ اليوم، وهي أربابٌ تُعبَدُ من دون الله، والذي ينادي بأخذِ قوانين الغرب أو الشرق، وترك شريعةِ الإسلام يكون قد اتَّخذَ الغربَ وتقاليده أرباباً من دون الله، ولو صام وصلّى؛ لأنَّ في حسِّه الغربُ والشَّرقُ أثقلُ عنده من أوامر الله تعالى ((أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ)) الشورى٢١

وهل أعظمُ ظلماً ممّن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسِه الشَّريفةِ فجعلَها في أخسِّ المراتب، جعلها عابدة لمخلوقٍ مثله لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

نعم، في الشِّركِ ظلمٌ للنَّفس حين يوردُها صاحبُها مواردَ الهلاكِ والعذاب الشَّديدِ والخلودِ في النّار، روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ))الأنعام٨٢، شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله وقالوا: أيُّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (إنه ليس بذلك، ألا تسمع قول لقمان لابنه: ((يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)))، وحين نهى لقمان ابنه عن الشِّركِ بيَّنَ له السَّببَ في ذلك، وهو أنَّه ظلمٌ عظيم.

ومن هنا نستفيد أنَّ المربّي عليه أن يراعيَ هذا الجانب، فإذا نهى عن الغشِّ بيَّنَ مفاسدَه وأضرارَه، وكذلك في كل أمرٍ يُنهى عنه يبيِّنُ الموجِّهُ ما ينطوي عليه هذا الأمرُ من مفاسد على الفرد والمجتمع.

إنَّ وصيَّةَ لقمان هذه هي وصيَّةٌ لكلِّ مسلم، باجتناب الشِّركِ ومحاربتِه، ونتساءل اليوم: هل نحن نقومُ بهذا الواجب -واجب النُّصح-، سواء للأبناء أو النّاس عامَّة؟ وهل نؤدّي هذه الأمانة، ويكون ذلك بأسلوب ينمُّ عن العطفِ والشَّفقةِ، والغيرةِ لهدايةِ النّاس كما ترفَّقَ لقمانُ مع ابنه بخطابه: (يا بني).

وما أحوجنا اليوم إلى الخطاب الإسلاميِّ المشفق والعطوف تجاه العاصين؛ لنساعدَهم على الاستقامةِ والهداية، بدلاً من أن نشتمهم ونقسوا عليهم!.

ما أحوجَنا اليوم أن نطلبَ النَّصرَ والعونَ والمددَ من الله سبحانه، ولا نشركُ به أحداً؛ لأنَّ النَّصرَ من عنده سبحانه ((وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ))، وهمُّنا أن يرضى عنّا ربُّنا حين لقائه ((فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً))الكهف١١٠.

أخلاقُ الحربِ في الإسلام

د. محفوظ ولد خيري

تحتفظُ ذاكرةُ التّاريخ لهذه الأمة الإسلاميّة بتجربة جهادية فذة، كان لها أبلغ الأثر في بسط رسالة الإسلام على مساحات شاسعة من الأرض في فترة قياسية من الزمان؛ وإذا ما أخذنا نموذجًا لذلك؛ الفترة النبوية التي تمثل مهد التجربة الجهادية في الإسلام

فسنجد أنَّ النَّشاطَ الجهاديَّ المسلَّحَ لهذه الفترة يتلخَّصُ في عقدٍ واحد من الزَّمن، قام فيه النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم بقيادة ثماني ٨ معارك عسكرية، وشنَّ ثماني عشرة ١٨ غارة، وبلغ مجموع عدد الغزوات ٢٧ غزوة استغرقت ٤٣٥ يومًا، ومجموع عدد السَّرايا ٧٧ سرية استغرقت ٣٥٠ يومًا، أُريق في جميع هذه الغزوات والسَّرايا التي بعثها النبي صلى الله عليه وسلم أقلّ دم عرف في تاريخ الحروب والغزوات، فلمْ يتجاوز عدد القتلى ١٠١٨ قتيلًا من الفريقين، وكانت حاقنة لدماء لا يعلم عددها إلا الله، وموفِّرة على المجتمع البشري قدرًا كبيرًا من الوقت والجهد في تغيير الأحوال والأنظمة الفاسدة التي كانت منتشرةً إذ ذاك، ودرء الأخطار التي كانت تهدِّدُ النَّوعَ الإنسانيَّ بأكمله.

وبالنِّسبة إلى نجاح العمليَّات وسرعتها، فقد استمرَّ التَّوسعُ بنسبة ٢٧٤ ميلًا مربعًا للعام، ولم يخسر المسلمون فيها إلا بنسبة شخص واحد في الشَّهر، وكانت أقصى خسائرَ الأعداء في النُّفوس ١٥٠ شخصًا للمعركة؛ فلمَّا اكتملت السَّنواتُ العشر خضع أكثر من مليون ميل مربّع للحكم الإسلاميِّ الحنيف.

يأتي السِّرُّ في تميُّز هذه العمليّات الحربيَّة كونها خاضعة لآداب خُلُقيَّة وتعليمات رحيمة، جعلتها أشبهَ بعمليَّة التأديب منها بعمليَّة التَّعذيب، وبهذه الرّوح الواعية لمبادئ الرَّحمة والإنسانيَّة والمحقّقة لها في حياة النّاس، انطلق قادةُ الفتوح الإسلاميَّة، فمع مواجهتهم لأقوام استعبدوا النّاسَ بالباطل، وطغوا في البلادِ فأكثروا فيها الفساد ، كان تطبيقُهم العمليُّ في ميادين الجهادِ محافظًا لأرقى وأنبل الأخلاق في التَّعامل مع الأعداء والشنآن، ولا عجب؛ فالتَّوجيهُ القرآنيُّ في هذا السِّياق كان واضحًا وصريحًا، حيث لم يستثنِ أحدًا من الحقِّ في العدلِ والمعاملة بإنصاف حتى العدو المبغض؛ قال تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)) المائدة٨، ونستطيعُ أن نقدِّمَ دليلًا على ذلك مَن واقع التّاريخ الإسلاميّ، ومن تطبيقات الخلفاءِ الرّاشدين وهم خيرُ سلفِ هذه الأمَّة وأصفاهُم فهمًا لحقيقة ما قرَّرَه الإسلامُ من مبادئ.

فهذا أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه وهو خليفةُ الرَّسول صلى الله عليه وسلم وقف في جيش أسامة خطيبًا فقال: (أيها النّاس، أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسَهم في الصَّوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطّعام، فإذا أكلتم شيئًا بعد الشيء فاذكروا اسم الله عليه، وتلقون أقوامًا قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسَّيف خفقًا .. اندفعوا باسم الله) تاريخ الطبري.

والاستشهادُ بأقوال القادة وقتَ الحرب خيرُ دليل على فهم هؤلاء القادة لمفهوم الحرب الأخلاقيَّة، فقد يكون التَّعبيرُ عن الأخلاق ومفاهيم الإنصاف والعدل في غير وقت اللِّقاء مع الأعداء مشوبًا بكثير من الادِّعاء والظُّهور في صورة مثاليَّة، أمّا الوصيَّة من القائد إلى جنده عند اللِّقاء، وامتثال الجند لمجموعة من المبادئ والقيم التي تمثِّل مفهوم النُّبل في أرقى صوره فهي الدَّليلُ القاطعُ على عمق هذا المفهوم وتأصُّله في النُّفوس، ومن هنا نقول إنَّ القادةَ المسلمين يجعلون مبادئَ الأخلاق وثيقة الارتباط بدينهم، فلا تنازُل عنها في أيِّ وقتٍ من الأوقات، وأنَّ القتالَ في الإسلام ليس إلا تدعيمًا لأصل السَّلام والأمن العظيم الذي أسَّسَ الإسلامُ حياةَ النّاس عليه، ولا أدلّ على استهداف هذا المبدأ النَّبيل في الجهاد الإسلاميِّ من أنَّ القرآنَ جعلَ تحقيقَ السِّلم حدًّا لنهايةِ الحرب؛ قال تعالى ((فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا)) النساء٩٠.

ومن النّاحية التَّفصيليَّة؛ فقد أمرَ القرآنُ بمعاملة الأسرى معاملةً كريمة؛ وحَضّ على إيثارهم بالطعام - وهو أحوجُ حاجيّات الإنسان - حتّى في أوقات العسرة، قال تعالى((وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)) الإنسان٨، وتطبيقًا لهذه الآية ضربَ المسلمون أروعَ الأمثلة في رعاية الأسرى، فقد كان عزيز بن عمير وهو أسيرٌ يأكل أطايب الطَّعام، أمّا الذين أسروه فيأكلون التَّمرَ وما تبقّى.

وقد ضمِنَ القرآنُ احترامَ العهودِ والمواثيق، والوفاءَ بها، وحرَّمَ الغدرَ والخيانة حتى في حقِّ من ينكثُ العهد؛ قال تعالى((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)) الأنفال٥٨، وحرَّمَ التَّمثيل بجثثِ القتلى من الأعداء، وهدمَ منازل المحاربين أو حرقَ محاصيلهم وزروعهم لغير مصلحة.

بهذه الأخلاق السّامية النَّبيلة قاد المسلمون الحروبَ، وحقَّقوا الفتوحات العظيمة والانتصاراتِ الخارقة التي ما زال صدى ذكرها يجلجلُ التّاريخ ويهزُّ أركانَه.

السّيرةُ والشّورى

الأستاذ أبو بصير الطّرطوسي

كان صلى الله عليه وسلم في غزواته، والشؤون العامة، كثيراً ما يقول لأصحابه: (أشيروا علي)، يُشركهم في القرارات المصيرية، عملاً بقوله تعالى ((وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ))الشورى٣٨، وقوله تعالى ((وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ))آل عمران١٥٩. وتدريباً وتعليماً لأمته من بعده أن يأخذوا بالشّورى، كمبدأ من مبادئ الحكم، والإمارة، والسياسة الشرعية .. بل وكنظام حياة.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيتُ أحداً قطُّ كان أكثرَ مشورةً لأصحابهِ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم» أخرجه ابن حبان في صحيحه.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما)قال ابن حجر في الفتح ٣٥٢/١٣: إسناده لا بأس به.

يفعل ذلك وهو النَّبيُّ المسدَّدُ الذي لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وسلامه عليه، كما قال تعالى ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى))النجم٤. فتكونُ الشّورى بحقٍّ من هم دون النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أوكدَ وأولى.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الإمارة مشورة»؛ أي إنَّما تقومُ الإمارةُ وتثبتُ بالمشورة.

ولما طُعن رضي الله عنه، جعل الخلافة شورى بين ستَّةِ أنفارٍ من كبار الصَّحابةِ، ممن مات الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض: عثمانَ، وعليّ بن أبي طَالِب، وطلحةَ بن عُبَيْدِ اللهِ، والزُّبَيرِ بن العَوّام، وعَبْدِ الرحمنِ بن عَوْفٍ، وسَعْدِ بن أبي وقّاص، رِضْوَانُ اللهِ عليهم أجمعينَ. وجعلَ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ مَعَهُمْ مُشِيراً، وليسَ مِنْهُمْ، وأَجّلَهُمْ ثَلاثًا، وأمرَ صُهَيْبًا أنْ يصلِّيَ بالناسِ، رَحْمَةُ اللهِ عليهِ ورِضْوَانُهُ. صحيح الموارد١٨٣٦.

وقال رضي الله عنه: «فمن بايعَ رجلاً على غير مشورةٍ من المسلمين فلا يُتابَع هو ولا الذي بايعه؛ تَغِرّة أن يُقتلا»متفق عليه. أي خشية وحذَر أن يُقتلا؛ لأنَّه عندما غرَّر بنفسه، وبصاحبه الذي بايعه على غير مشورةٍ من المسلمين، فقد عرّض نفسه وصاحبه للقتل.

وذلك أنَّ الشّورى تتحقَّقُ بها معان عدَّة: يتحقَّقُ بها الرُّشدُ والصَّواب، والقوَّة، والوحدة، والاستقرارُ السِّياسيّ، ومشاركةُ الجميع في القرارات الهامَّة، وتحمُّلُ ما ينتج عنها من تبعات، كما فيها تطييبٌ للخاطرِ والأنفس، وتأليفٌ للقلوب، وهذا مقصدٌ هامٌّ من مقاصدِ السِّياسةِ الشَّرعيَّةِ الحكيمة.

وغياب الشورى يعني بالضَّرورة: الاستبداد، والظُّلم، والضّعف، والتَّنازع، والفرقة، وغيابُ جميع المعاني الإيجابيَّةِ الآنفةِ الذِّكر أعلاه!

يعني صناعةَ فراعنةٍ وطغاةٍ جدد يمشون على خُطا ونهج فرعون الأوَّل، ويقولون بقوله ((مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ))غافر٢٩. وهو ما ترفضُه الشُّعوبُ الحرَّةُ الكريمةُ العزيزة.

لا بدَّ للمجتمع المسلم من أن تكون الشّورى فيه هي الثَّقافة الرائجة والسّائدة فيما بين النّاس، وعلى جميع المستويات الخاصة منها والعامة، وبخاصة في القضايا الهامَّة التي يرتدُّ الخطأ فيها على الجميع، فإنَّ الشّورى حينئذ تتعيَّن، كما يتعيَّنُ الالتزامُ بنتائجها.

لا بد من ذلك، هذا إذا أردنا أن يعود لأمَّتنا مجدُها وعزُّها، وأن يعود لها دورُها الرِّياديُّ المعهودُ في قيادةِ الأمم والشُّعوب نحو التَّحضُّر والسُّموّ والرُّقيّ.

وضعُ العالمِ الإسلاميِّ المعاصر

أ. محمّد قُطب رحمه الله تعالى

لا شكّ أن الوضع الحالي للعالم الإسلامي هو أسوأ وضع مر به التّاريخ، والمسلمون اليوم يبلغون أكثر من ألفي مليون من البشر، ولكنّهم غثاءٌ كغثاء السيل، كما تحدث عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم: (يوشكُ أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل).

لم يحدث في تاريخ الأمّة الإسلاميّة أن تكالب عليها أعداؤها بمثل الضّراوة التي يتكالبون بها عليها في الوقت الحاضر، يذبحون ويقتلون في كلّ مكان غلب عليه أعداؤهم، والفقر والجهل والمرض يتفشّى في العالم الإسلاميّ على الرّغم من أنّ تربتَه تحوي أكثر ثروات العالم على الإطلاق.

لقد وعد الله هذه الأمة بالاستخلاف والتّمكين في الأرض ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا))النور٥٥،

فهل تخلّى الله عن وعده لهذه الأمة؟ حاشا لله أن يخلف وعده ولا يتحقق! إنّما الذي تغيّر هو وضعُ هذه الأمّة من ربّها ومن كتابها، لقد شرط الله عليهم شرطاً معنيًّا مقابل الاستخلاف والتّمكين والتّأمين، ((يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا))، فأين هم اليوم من هذا الشّرط؟ أين هم من الالتزام بأمر ربّهم وتحكيم شريعته؟ لقد أعرضوا عن القرآن الكريم إعراضاً، فلا هو الذي يستمدّون منه الشّريعةَ التي تحكمُهم، ولا هو الذي يستمدّون منه منهجَ تربيتهم، ولا هو الذي يستمدّون منه أخلاقَهم وأفكارَهم ومشاعرَهم وأنماطَ سلوكهم، وإنما وجهتُهم في ذلك كلّه هي أوروبا شرقها أو غربها على السّواء، فكيف يطمعون أن ينصرَهم ربُّهم وهو معرضون عن كتابه، وأن يمكّنَ لهم في الأرض وهم مخالفون لشرطه؟!

إنّ سنّةَ الله الجارية التي لا تتبدّلُ ولا تحابي أحداً أنّ الله لا يعطي النّاسَ التّمكينَ في الأرض لأنّهم من ذريّة قوم مؤمنين، بل لأنّهم هم أنفسُهم مؤمنون، لا يكفي أن ندّعي الإيمانَ لنكونَ مؤمنين، إنّما لا بد لذلك من واقعٍ سلوكيٍّ يصدقُ هذه الدّعوى ويحوّلُها إلى حقيقة.

ولقد مرّ على المسلمين في انحرافِهم التّدريجيّ وقتٌ أصبح الدّين فيه معنى قلبيًّا وجدانيًّا لا صلة له بالواقع، ويقول الواحد منهم: لا تحكم عليَّ بظاهر أعمالي، فأنا مؤمنٌ في داخل قلبي وهذا يكفي، من أين جاء بهذا التّصوُّر المنحرف لحقيقة الدّين؟! إنّه أشبه شيءٍ بالمفهوم الكنسيِّ الغربي «الدّين علاقةٌ بين العبد والرّب ومحلُّه القلب»، أي لا صلةَ له بواقع الحياة، إنّما جاء الإسلام ليحوّلَ الدّين واقعًا مُعاشًا، ولا يكون المسلمون مسلمين حقاً وهم يحكّمون في حياتهم شريعةً غير شريعة الله، فالإيمانُ الحقيقيُّ على مستوى الفردِ أن يلتزمَ بما أمرَه به ربُّه وما نهاه، وأمّا الجماعةُ فينبغي أن تحكّم شريعةَ الله، وتقوم على هذا الأمر بجهدِها كلِّه، وترفض أن تحكمَ بغير ما أنزل الله، وحين يلتزم الفردُ والجماعةُ بهذا الأمر يصبح الفردُ مسلماً والجماعةُ مسلمةً في عالم الواقع، لا بالاسم والشّعارات.

إنّ قوماً ليدّعون حبَّ الرّسول صلى الله عليه وسلم، ويكون من شدّة الوجد حين يذكرون اسمه الكريم، ثمّ لا يهمُّهم بعد ذلك أن يتحاكموا إلى شريعةٍ غير شريعة الله، ولا أن تجري حياتُهم كلُّها بعيداً عن منهج الله، ما هكذا يكون الإسلام!

كتاب: جيلُ النَّصرِ المنشود

للشّيخ يوسف القرضاوي

هم المصلحون الإسلاميّون الدّاعون، أي أن ينشأ في الأمة جيلٌ مسلمٌ مؤمنٌ جديد، يستحق أن يُسمّى «جيل النصر»، وهو أولُ ما تحتاج إليه أمتُنا.

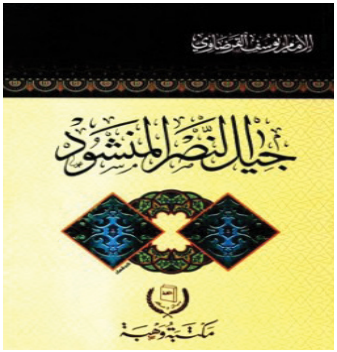

الإسلامُ هو الحقُّ والقوّة، هو العلمُ والعمل، هو إسلامُ الجهادِ والاجتهاد، إسلامُ الشُّمول والتّوازن، هو الذي جعلَ حياةَ الفردِ كلَّها لله، وهو الذي يدعو إلى التّديُّن الذي يُنبتُ الحبَّ، لا إلى الطّائفيَّة التي تنفثُ الحقّ، الإسلامُ الذي يقاومُ ظلمَ الحكّام، وحكمَ الظُّلّام، الذي يقولُ للحاكم: لا تظلم، ويقول للشّعب: لا تخنع، هذا هو الإسلام كما يفهمُه هذا الجيلُ المنشود.

المرأةُ المسلمةُ لها دورُها في دعوةِ الإسلام ومكانٌ في حركةِ التَّجديد.

أبناءُ الجيلِ- جيل النصر- الذين يسألون الله أن يهديَهم الصِّراطَ المستقيم، قد وجبَ عليهم مخالفةُ أهلِ الجحيم.

من طالعَ السُّنَّةَ المطهَّرَةَ وقرأ الحديث الشّريف رأى ذلك الجيلَ بعينِ قلبه رؤيةً لا غبش فيها، وعرفَهم معرفةً مفصَّلة، حيث رأى فيهم (الخلف العدول) الذين يحملون ميراث النُّبوَّة حمل الدُّعاة الوعاة، ويحافظون عليه محافظةَ الأمناء الرعاة، يُبقون على هذا الميراثِ أصالتَه وتوازنَه وشمولَه، وينفون عنه تحريفَ الغالِين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين.

ورأى فيهم الطّائفةَ القائمةَ على الحقِّ بين المبطلين، الدّاعين إلى الاتباعِ لا المبتدعين، ورأى فيهم الفئةَ المنصورةَ التي تتحرَّرُ على يديها فلسطين، ويكونُ كلُّ الكونِ في صفِّها.

هذا الجيلُ هو جيلُ عبيرِ الآمال، ولكنَّه واقعيُّ التَّفكير، يرنو إلى شاطئ الأحلام، ولكنَّه يتوقَّعُ هياجَ البحر، وغضبَ الموج، ومفاجآتِ الأعاصير، جيلٌ لا ييأسُ من روحِ الله ولا يقنطُ من رحمةِ الله، ولكنَّه يعرفُ حدودَ قُدُراتِه، ودائرةَ إمكاناتِه، فلا يبتغي الثَّمرةَ قبلَ أوانِها، ولا يورِّطُ نفسَه في ما لا يستطيع، ولا يُدخلُ نفسَه في مأزقٍ لا يعرفُ الخروجَ منه.

جيلٌ يراعي قوانينَ الله في كونِه كما يراعي أحكامَه في شرعِه، يتبنّى سياسةَ النَّفَسِ الطَّويل، والصَّبرَ الجميل، جيلُ عملٍ وبناءٍ جماعيّ، يؤمنُ بأنَّ الجدَّ بالعطاءِ لا بالمفاخرة، وبالإنتاجِ لا بالثَّرثرة، وتحقيقُ آمالِ الغدِ إنَّما يتحقَّقُ بالجدِّ لا بالهزل، وبالبناءِ لا بالهدم، وبالعملِ الهادئِ لا بالصُّراخِ المدوّي، وأنَّ الإيمانَ الحقَّ هو ما وقرَ في القلبِ وصدَّقه العمل، وما خلقَ اللهُ النّاسَ إلا ليعملوا، بل ما خلقهم إلا لقوله ((لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))الكهف٧، لهذا يعتبرون العملَ فريضةً، وإحسانَه عبادة، والتَّعاونُ عليه جهاد، موقنين أن اللهَ لا يضيعُ أجرَ من أحسنَ عملاً، ولا يظلمُ مثقالَ ذرَّة، وسيرى اللهُ أعمالَهم ورسولُه والمؤمنون.

جيلٌ يؤمنُ بأنَّ العملَ الجماعيَّ لنصرةِ الإسلامِ واستعادةِ سلطانه فريضةٌ وضرورة، وأنَّ إصلاحَ الفردِ لا يتمُّ إلّا في ظلِّ جماعةٍ يعيشُ في كنفِها، تعلَّموا من كتابِ ربِّهم أنَّ اللهَ يخاطبُهم بالتَّكليفِ بصيغةِ الجماعة، وبذلك تذوبُ فرديَّتُه في سبيلِ أمَّتِه، وتختفي «أنا» لتبتزَّ مكانها «نحن».

أهدافُ هذا الجيل: الأهدافُ الكبرى التي يريدون من الأمَّةِ تحقيقَها، من التَّحرُّرِ والوحدةِ والنُّهوضِ والنَّماء، وتحكيمِ الإسلامِ في الدّاخل، وتبليغِه بالخارج، لا يمكنُ أن تكونَ إلّا بجهودٍ جماعيَّةٍ بنّاءة، وما لا يتمُّ الواجبُ إلا به فهو واجب.

جيلٌ نسبُه الإسلام، هم مسلمون لا بالاسمِ واللَّقب، ولا بحكمِ الوراثةِ أو البُنية، بل بالدِّراسةِ والبرهانِ والتَّذوُّقِ والتَّخلُّق، فهم يؤمنون بالإسلامِ عن بيِّنة، ويرفضون الجاهليَّةَ عن دراية، ويدعون إلى اللهِ على بصيرة، ويكفرون بالطّاغوتِ على علم، ولا يرضون غيرَ الإسلامِ ديناً، ولا يرضون بغيره شريعةً ومنهاجًا، ولا يقبلون غيرَ كتابِه دستورًا.

نحن نريدُ من الشَّبابِ المسلمِ العاملِ للإسلامِ أن يتفوَّقَ في دراستِه، وأن يكونَ نموذجاً متميِّزاً من المتفوِّقين، حتى يعرفَ النّاسُ أنَّ التَّديُّنَ ليس عائقاً عن الدِّراسة، فهذا أمرٌ ينبغي أن يقيمَه بين الواجبات بعضها وبعض، بحيث لا يطغى واجبٌ على واجب.

الإسلامُ دينٌ يقوم على بصيرة، وليس فيه مثل ما في الأديان الأخرى «اعتقِد وأنت أعمى، أو أغمض عينيك ثم اتبعني»، ولكنَّ الإسلام يقول ((قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي))يوسف١٠٨ ((أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ))محمد١٤.

هؤلاء الشَّباب يرفضون التَّبعيَّةَ للغرب والشَّرق جميعاً، فنورُهم مقتَبَسٌ من شجرةٍ مباركة، لا يقبلون ظُلم الرَّأسماليَّة، ولا ظلمَ الشُّيوعيَّة، ولا ينتمون إلى يمين أو يسار، فمكانُهم في المركز، وموقفُهم هو الوسطُ بين الأطرافِ المتباينة، ولا يعملون لحسابِ فردٍ أو طبقةٍ أو حزبٍ أو نظام، إنَّما عملُهم للإسلامِ وحدَه، وولاؤُهم للأمَّةِ الإسلاميَّة كلِّها، لها وحدَها دون غيرها، شعارُهم قول قائل:

أبي الإسلامُ لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم

ليس شيءٌ أشدُّ على المؤمن من أن يتقهقرَ الحقُّ ليتقدَّمَ الباطل، وأن تختفي كلمةُ اللهِ لتظهرَ كلمةُ الطّاغوت، يحملون همَّ الأمَّةِ كلِّها من المحيطِ إلى المحيط، تعصرُهم مشاعرُ الأسى عليها عصراً، ويكوي قلوبَهم الحزنُ كيًّا على مصيرِها.

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

الشَّريعةُ الإسلاميَّةُ بين

ما فتئ ومازال ضجيجُ العلمانيّين المتطرفين العرب يعلو علـ
الربيع العربي، ففاز الإسلاميّون فيها فوزًا كاسحًا في الانتخا
العربية والغرب، ممّا جعلهم يتداعون لحياكة مؤامرة كبرى :
والتخلف، وهؤلاء أدعياءُ الدّيموقراطية لمّا نبذتهم شعوبُهم ا
والانعتاق من العبـ

وفي موضوع البحث نجدُ عتاةَ العلمانيين من «المنظِّرين» لفكر الحداثةِ يركِّزون هجومَهم على مرجعيَّةِ الأمَّةِ المسلمة «النَّص والإجماع» و«العقل العربي»، فيتَّهمون التُّراث بالتَّخلُّف والعقل بالجمود والسَّطحيَّة والغيبيَّة، وأنَّ ذلك هو سببُ انحطاطِ العالم العربي، والحلُّ هو التَّحرُّر من سلطتَي النَّص والفقيه، واعتمادُ العقل الذي لا تقيِّدُه أيُّ سلطةٍ فوقيَّة؛ لكي يبدعَ في ساحاتِ العمل الفكريِّ الحرّ.

إنَّ التشغيبَ على المحكمات والثوابت أصبح منهجَ الهجوم على الشَّريعة، وهم يرون أنَّ الثَّوابتَ الدِّينيَّةَ القطعيَّةَ مدعاةٌ لادّعاء ملك الحقيقةِ المطلقة، ومن ثمَّ التَّعصُّب، لذلك يهاجمون الثَّوابت، ويدعون الى النِّسبيَّة في الحقيقة، وذلك لتمييع حقائق الإسلام، فالحرِّيَّة عندهم هي للإيمان والكفر والحقّ والباطل ... إنَّه فكر الهدم والتَّغريب.

ومن الإنصافِ الاعترافُ بأنَّ كثيرًا من المؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ الرَّسميَّةِ أُريد لها أن تنكفئَ على تُراثها وتجمدَ عليه لأمر يُراد، وهي منسحبةٌ من الحياةِ العامَّة، وتعيشُ في حالةِ جمودٍ فكريٍّ فصلَها عن قضايا الأمَّةِ الحيويَّة، ممَّا أعطى ذريعةً لأعداءِ الإسلام باتّهام الشَّريعةِ بالجمودِ وعدم مسايرةِ التَّطوُّر، وأعطى الأنظمةَ الحاكمةَ ذريعةَ مقاومةِ الدَّعوةِ لتطبيق الشَّريعة، والإصرار على تحكيم القوانين الوضعيَّة.

وهنا أجدُ كلامًا نفيسًا لابن القيِّم رحمه الله في تشخيص هذه الحالةِ فيقول:

«اختلافُ العلماءِ في الْعَمَلِ بِالسِّيَاسَةِ: قلت: هذا مَوْضِعُ مَزَلَّةِ أقدام، وَمَضَلَّةِ أفهام، وهو مَقَامٌ ضَنْكٌ فِي مُعْتَرَكٍ صَعْبٍ، فَرَّطَ فيه طَائِفَةٌ فَعَطَّلُوا الْحُدُودَ، وَضَيَّعُوا الْحُقُوقَ، وجرَّؤوا أهلَ الْفُجُورِ على الْفَسَادِ، وَجَعَلُوا الشَّرِيعَةَ قَاصِرَةً، لَا تَقُومُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، وَسَدُّوا على أنفسهم طُرُقًا صَحِيحَةً من الطُّرُقِ التي يُعْرَفُ بها الْمُحِقُّ من الْمُبْطِلِ وَعَطَّلُوهَا، مع عِلْمِهِمْ وَعِلْمِ الناس بها أنها أدلَّة حَقٍّ، ظَنًّا منهم مُنَافَاتَهَا لِقَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَالَّذِي أوجب لهم ذلك نَوْعُ تَقْصِيرٍ فِي مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الشَّرِيعَةِ وَالتَّطْبِيقِ بين الْوَاقِعِ وَبَيْنَهَا، فلما رَأَى وُلَاةُ الأمر ذلك وأن الناس لا يَسْتَقِيمُ أمرهم إلا بشيء زَائِدٍ على ما فَهِمَهُ هَؤُلَاءِ من الشَّرِيعَةِ، فَأَحْدَثُوا لهم قَوَانِينَ سِيَاسِيَّةً يَنْتَظِمُ بها مَصَالِحُ الْعَالَمِ، فَتَوَلَّدَ من تَقْصِيرِ أولئك فِي الشَّرِيعَةِ وَإِحْدَاثِ هَؤُلَاءِ ما أَحْدَثُوهُ من أوضاع سِيَاسَتِهِمْ شَرٌّ طَوِيلٌ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ، وَتَفَاقَمَ الأمر، وَتَعَذَّرَ اسْتِدْرَاكُهُ، وأفرط فيه طَائِفَةٌ أخرى، فَسَوَّغَتْ منه ما يُنَاقِضُ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكِلَا الطَّائِفَتَيْنِ أتيت من قِبَلِ تَقْصِيرِهَا فِي مَعْرِفَةِ ما بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، فإن اللَّهَ أرسل رُسُلَهُ وأنزل كُتُبَهُ لِيَقُومَ الناس بِالْقِسْطِ، وهو الْعَدْلُ الذي قَامَتْ به السماوات والأرض، فإذا ظَهَرَتْ أَمَارَاتُ الْحَقِّ وَقَامَتْ أدلَّة الْعَقْلِ، وأسفر صُبْحُهُ بِأَيِّ طَرِيقٍ كان، فَثَمَّ شَرْعُ اللَّهِ وَدِينُهُ وَرِضَاهُ وَأَمْرُهُ.

وَاللَّهُ تَعَالَى لم يَحْصُرْ طُرُقَ الْعَدْلِ وَأَدِلَّتَهُ أاماراته فِي نَوْعٍ وَاحِدٍ، وَأَبْطَلَ غَيْرَهُ من الطُّرُقِ التي هِيَ أقوى منه وأدل وَأَظْهَرُ، بَلْ بَيَّنَ بما شَرَعَهُ من الطُّرُقِ أن مَقْصُودَهُ إِقَامَةُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَقِيَامُ الناس بِالْقِسْطِ، فَأَيُّ طَرِيقٍ اُسْتُخْرِجَ بها الْحَقُّ وَمَعْرِفَةُ الْعَدْلِ وَجَبَ الْحُكْمُ بِمُوجَبِهَا وَمُقْتَضَاهَا، وَالطُّرُقُ أسبابٌ وَوَسَائِلُ لا تُرَادُ لِذَوَاتِهَا، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ غَايَاتُهَا التي هِيَ الْمَقَاصِدُ، وَلَكِنْ نَبَّهَ بما شَرَعَهُ من الطُّرُقِ على أَسْبَابِهَا وَأَمْثَالِهَا، وَلَنْ تَجِدَ طَرِيقًا من الطُّرُقِ الْمُثْبِتَةِ لِلْحَقِّ إلَّا وَهِيَ شِرْعَةٌ وَسَبِيلٌ لِلدَّلَالَةِ عليها، وَهَلْ يُظَنُّ بِالشَّرِيعَةِ الْكَامِلَةِ خِلَافُ ذلك». انتهى كلامه رحمه الله، إعلام الموقعين ج ٤ ص ٣٧٢.

التَّشريعُ الإسلاميُّ يجمعُ بين الثَّوابتِ والمتغيِّرات:

هذه الخاصيَّةُ في الشَّريعةِ في الجمع بين ثوابتِ الأحكام ومتغيِّراتِها تُكسِبُ التَّشريعَ مرونةً تجعلُه قادرًا على الوفاءِ بمتطلَّباتِ التَّشريعِ في كلِّ زمانٍ ومكان.

أمّا الثَّبات فيكونُ في الأصولِ والأهدافِ للمحافظةِ على الدّين من التَّمييع والتَّحريف، أو التَّأثُّر بالأهواءِ والأعرافِ المنحرفة؛ ليبقى مرجعيَّةً صحيحةً لتقويم أيِّ انحراف.

وأمّا المتغيِّراتُ التي تكونُ في الوسائلِ والفروع؛ فلإكسابِ الشَّريعةِ مرونةً تفي بمتغيِّراتِ الحياةِ وتجدُّدها.

ويجب أن لا ننسَ أنَّ مهمَّةَ الشَّريعةِ تغييرُ الواقعِ بمقتضى دينِ الله، وليس الخضوع لأيِّ واقعٍ يخالفُ شريعةَ الله بذريعةِ التَّقدُّم والتَّطوُّر.

وأمّا آليَّةُ الشَّريعةِ في الاستجابةِ للتَّطوُّر التَّشريعي فهي:

التَّعاملُ مع النَّصِّ الواردِ في الكتاب والسُّنَّة، ومعلومٌ أنَّ هذه النُّصوصَ فيها القطعيُّ وفيها الظَّنِّي، أمّا القطعيُّ من الأحكام فهو الذي جاءت به نصوصٌ محكمة، وأجمعت عليها الأمَّة وتلقتها بالقبول، وهي ما عُلم من الدّين بالضَّرورة بحيث لا يسعُ مسلمًا الجهل به، فلا يقبلُ الاجتهادَ فيها، ومجالُ المجتهدِ فيها هو التَّطبيقُ كما وردت، وهنا يقالُ لا اجتهادَ في موردِ النَّص، كفرضيَّةِ العباداتِ الخمس، وتحريم الرِّبا والزِّنى، وشرب الخمر، وسفورِ المرأة أمام الرِّجال الأجانب، وكتحديدِ عددِ الوفاةِ والطَّلاق، وأنصبةِ المواريث، فكلُّ هذه الأحكامُ من الثَّوابت، التي لا تتبدَّلُ بمرورِ الزَّمان، ولا تخضعُ للاجتهادِ والنِّقاش والتَّعطيل بذرائع مشبوهةٍ، كتعطيلِ فريضةِ الزَّكاةِ اكتفاءً

ن الثّوابتِ والمتغيِّرات

بقلم: أ. مروان القادري في ٢٦ربيع الأول١٤٣٦هـ ، ١٧كانون ثاني٢٠١٥م

ى وقع صعود التيّار الإسلامي في بعض البلاد العربية التي دخلت يات النزيهة، الأمرُ الذي أقض مضاجع دوائر القرار في المنطقة على خيار الشعوب لتبقى في دائرة التبعية الذليلة والانحطاط استقووا بالأجنبي بكل وقاحة وعمالة للقضاء على حلم التحرر ودية لهؤلاء وأولئك.

بالضَّرائب، وتعطيل الصِّيام تشجيعًا للإنتاج، أو تعطيل فريضة الحجِّ توفيرًا للعملة، أو إباحة الزِّنى والخمر وعريِّ الشواطئ تشجيعًا للسِّياحة، أو إباحة الرِّبا دعمًا للتَّنمية ....

وأمّا الظَّنِّيّاتُ من الأحكام فهي التي جاءت بها نصوصٌ ظنِّيَّةُ الدَّلالة، بحيث تحتمل أكثر من فهم، وهي معظمُ الأحكام العمليَّة «الفقه»، وهي المجالُ الواسعُ للاجتهادِ وإعمالِ العقل التَّشريعيِّ فيها؛ لاستنباطِ الأحكام العمليَّة من أدلَّتِها التَّفصيليَّة، ففي السِّياسة والحكم مثلًا: من الثَّوابت وجوبُ الحكم بما أنزل الله، وإقامةُ العدل والشّورى، ومن المتغيِّرات شكلُ الدَّولة التي تلتزمُ بالثَّوابت بآليّاتٍ معاصرةٍ تتعلَّقُ بالشَّكل والوسائل.

وهناك مجالٌ ثالثٌ للاجتهاد من قبل المشرِّع المسلم، وهو تقريرُ الأحكام لما يستجدُّ من النَّوازل، ولم يرد فيها أيُّ نصٍّ قطعيٍّ أو ظنِّيّ، وهو مجالٌ فسيحٌ للفقهاءِ والمشرِّعين باللُّجوءِ إلى القياس والاستحسان والمصلحة المرسلة....

فإذا لم يجد المشرِّعُ نصًّا في الحادثة، ولم يستطع إعمالَ مصادرِ التَّشريع الفرعيَّة السّابقة، فيمكنُ الاعتمادُ في تقرير الأحكام على قواعدِ الشَّريعة المأخوذة من استقراءِ النُّصوص والوقائع ومقاصد الشريعة مثل: الضَّرورات تبيحُ المحظورات، والضَّررُ لايُزال بمثله، والضَّرورةُ تقدَّرُ بقدرها، والحاجةُ قد تنزلُ منزلةَ الضَّرورة، والمشقَّةُ تجلبُ التَّيسير، ودرءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلب المصالح، فإن لم تسعف المشرِّعَ النُّصوصُ والقواعدُ لتشريع حكم في الحادثة المستجدَّة، فهي إذن من المسكوتِ عنه، والأصل فيه الإباحة وبخاصة في المعاملات.

ثمَّ إنَّ المشرِّعَ قد يعتمدُ في تقرير حكم حادثةٍ طارئةٍ على ما يسمّيهِ العلماءُ بالسِّياسة الشَّرعيَّة: وهي فعلُ شيءٍ من الحاكم لمصلحةٍ يراها، وإن لم يرد بذلك الفعل دليلٌ جزئي، ومفهوم ذلك أن يكون هذا الفعلُ داخلًا تحت الأدلَّة الكلِّيَّة والقواعد العامة، لا مصادمًا لها، وإلا فهو مردود وباطل. شريعة الإسلام للقرضاوي ص٣١

إنَّ كلَّ آليّاتِ الاجتهادِ السّابقة تردُّ على المشكِّكين بصلاحيَّة الشَّريعة للحكم اليوم بدعوى جمودِ الفكر القانونيِّ أمام الثَّوابت الدّينيَّة.

ولا بدَّ من القول إنَّ تقرير الأحكام اليوم لابدَّ فيه من الاستعانة بأهل الاختصاص في كلِّ شأنٍ من شؤون الحكم، إن كان في الجانب الاقتصاديِّ أو السِّياسيِّ أو الطِّبِّيّ...، وليس من اللّازم أن يكون المختصُّ شيخًا معممًا، ويقع في الوهم من يظنُّ أنَّ الحكمَ الإسلاميَّ إذا أُقيمَ فسيكون رجالُه هم أنفسُهم أولئك الذين نسمّيهم الآن «رجال الدِّين»

وقد تثبت في الخيال صورٌ لعمائم كبيرةٍ ولحى موفورة وأردية فضفاضة، وقد تتوارد هذه الصُّورُ وملابساتُها السّاخرة، فنظنُّ أنَّ الوزراء في هذه الحكومة سيُديرون عجلةَ الحياةِ إلى الوراء، وينشغلون بأمورٍ لا تمتُّ إلى حقائقِ الدُّنيا وشؤونِ العمران بصلة.

ثمَّ إنَّ كلَّ ما سبق من آليّات الاجتهادِ وما ينتج عنها من أحكام ليست لها قداسة، وإنما هي خاضعةٌ للمراجعة، ولا يُشترط التَّقيُّدُ بها إذا ما رأى آخرون من الفقهاء في زمنٍ آخر تغييرَ الحكم أو تعديلَه حسب الوقائعِ المستجدَّة، فالقداسةُ لنصِّ الكتاب والسُّنَّة الصحيحة فقط، وما عدا ذلك يبقى حكمًا بشريًّا قابلًا للصَّواب والخطأ، فلا ثيوقراطيَّة في الحكم الإسلاميّ، ولا عصمة إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمّا الفقهاءُ والعلماءُ فهم بشرٌ يصيبون ويخطئون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا اجتهدَ الحاكم فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر) متفق عليه، وقد ورد في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوصي أمير الجيش فيقول له: (وإذا حاصرت أهل حصن وأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل الحصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا) نعم؛ هكذا لا يتكلّم قائدُ الجيش عن الله لأنَّه لا يدري أيصيبُ حكمَ الله أم لا طالما أنه لا يوحى إليه.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الشَّيخُ محمّد الحامد رحمه الله

١٣٢٨ - ١٣٨٩ / ١٩١٠ - ١٩٦٩

عن موقع التاريخ

في التاريخ الإسلامي مشايخ كثيرون لا يُعدّون ولا يُحصون، لكن قليلٌ من أولئك الكثير كانوا عاملين، والأقل منهم كانوا متصدّين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من هؤلاء فضيلةُ الشيخ محمد الحامد رحمه الله تعالى.

ولد في حماة - مدينة أبي الفداء - سنة ١٣٢٨/١٩١٠، وهي مدينةُ النَّواعير.

والده الشَّيخ محمود، شيخ النقشبندية في حماة، وكان قليل ذات اليد، حادَّ الطبع، ورعاً، عفيفاً، يُعلِّمُ الأطفال في الكُتّاب، ثم ما لبث أن توفي وكان عمرُ الشَّيخ محمد الحامد ستّ سنوات.

وبعد سنة فقدَ الشَّيخُ أمَّه، فصارَ إلى اليُتم وفقدِ حنان الأم، وعاش هو وأخوان له في محنة إذ لا مورد لهم، ولأنَّ الحرب العالميَّة الأولى ضيَّقت العيش على النّاس جداً.

بعدَ أن فَرِغ الشَّيخ محمد من دراسته الابتدائيَّة آثر حلقاتِ العلم عندَ المشايخ على تتمّة الدّراسة، فاشتغلَ في محل خياطةٍ في النَّهار، وفي المساء يقصدُ حلقات العلم.

فلما افتتحت مدرسة «دار العلوم الشَّرعيَّة» هجر العمل وانتسب لها، واستمرَّ في حضور الحلقات العلمية، وكان في ذلك صاحب همَّة عاليةٍ، إذ بلغت تسع حلقات!! وكان من مشايخه خالُه العلّامة السَّلَفي الشيخ سعيد الجابي، وشيخ الشَّافعيَّة بحماة محمد توفيق الصباغ، والعالم الورع أحمد المراد أمين الفتوى في حماة، الذي تزوَّج الشَّيخ محمَّد الحامد ابنته قبل أن يكونَ له أي مورد منتظم، والشيخ محمد سعيد النعسانيّ مفتي حماة.

وفي سنة ١٣٤٧/١٩٢٨ أنهى الشَّيخ محمد دراستَه في المدرسة، وسافر إلى حلب ليدرسَ بمدرسة خسرو باشا الشَّرعيَّة، التي كانت أرقى المدارس الشَّرعية في بلاد الشَّام لعظم مدرِّسيها وجودة منهاجها، وجَدَّ في طلب العلم وثابرَ حتى نبغ، ووصفه أحد مشايخه -وهو الشيخ أحمد الشمّاع- بأنَّه «بحرُ علم لا تنزحه الدِّلاء».

واظب أيضاً على حضور حلقاتِ العلم خاصَّة حلقة الشَّيخ نجيب السّراج، وصار يكثِرُ من القراءةِ والمطالعة؛ لأنه كان يرى أنَّ «المناهجَ الرسميَّةَ تُعنى بتكوينِ الشَّخصيَّة العلميَّة، أما التَّضلُّعُ من العلم فطريقُه المطالعةُ الواسعة».

ثمَّ لمّا فرغَ من الدِّراسة في حلب يمَّمَ وجهَه شطر مصر وأزهرها سنة ١٣٥٦/١٩٣٧.

ولم يسترح لتفلُّتِ المشايخ في الأزهر من السَّمتِ الإسلاميِّ فيصفهم بقوله: «غير عاملين بالسُّنَّة، وليس عندهم شيءٌ من الرّوحانيَّة، وطلبةُ الأزهر يحلقون لحاهم وشواربهم، وكثيرٌ منهم لا يصلّون! وهم يشاغبون أثناء الدُّروس، ويقرؤون في الجرائدِ لعدم رغبتِهم في العلم وقلّة تشوُّقِهم له، ولئلا تكثر عليهم المقروءات فيصعب الفحص، فهم طلّاب شهاداتٍ لا طلّابُ علم».

ولما رأى ذلك كلَّه سارع بالعودةِ إلى حماة، فصار كثيرٌ من النّاس يقرِّعونه على خروجه من مصر وتفويته تلك الفرصة، فاضطرَّ للعودة، لكنَّ الله تعالى أنجدَه بثلَّةٍ من الشُّيوخ والدُّعاة، كان على رأسهم الإمام الشَّهيد حسن البنا رحمه الله، وقد تأثَّرَ به الشيخ محمد الحامد وقال عنه:

«إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السِّنين في مجموع الصِّفاتِ التي تحلّى بها وخفقت أعلامُها على رأسِه الشَّريف، لا أنكرُ إرشادَ المرشدين، وعلمَ العالِمين، ومعرفةَ العارفين، وبلاغةَ الخطباء والكاتبين، وقيادةَ القائدين، وتدبيرَ المدبِّرين، وحنكةَ السائسين، لا أنكر هذا كلَّه عليهم من سابقين ولاحقين، لكن هذا التَّجمُّع لهذه المتفرِّقات من الكمالات قلّما ظفرَ به أحدٌ كالإمام الشَّهيد -رحمه الله- ، كان لله بكليَّتِه، بروحِه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرُّفاته، وتقلُّبه، وكان الله له واجتباه، وجعله من سادات الشُّهداء الأبرار».

حصل في الأزهر على شهادةِ العالية تخصُّص القضاء سنة ١٣٦٢/١٩٤٢، وعاد إلى حماة، ووُظِّفَ مدرساً في وزارة التَّربية والتَّعليم.

وهناك جلس للتَّعليم بدأبٍ وهمَّةٍ عالية لا ينشغل عنه إلا بضروراتِ الحياة وحاجاتها، أو بما ينشغلُ به من كتابةِ كتبٍ وردٍّ على استفتاءات، وكان قد برز وتميَّزَ في المذهبِ الحنفيِّ حتى صار أحد أعمدته في بلاد الشام.

جهاده:

كان الشَّيخُ رحمه الله مشاركاً في مجاهدة الفرنسيّين الذين احتلّوا بلاد الشام وعاثوا في أرضها الفساد، ونادى بالاستقلال، وكان يُذكي بخطبه الحماسيَّةِ جذوة الجهاد داعياً إلى الثَّورة ضدَّ الفرنسيّين.

وكان يخطب وطائرات العدوِّ الفرنسيِّ يوم الجمعة تقصف حماة مراراً، وتلقي بقنابلها حتى على المساجد، وكان ممّا يقوله آنذاك:

«أيها المسلمون: أعدّوا أنفسَكم للجهاد، وَطِّنوها على الموت، موتٌ شريفٌ خيرٌ من حياةٍ تعيسة، ركوبُ الصِّعاب والأهوال في ارتفاع أجمل بكثيرٍ من الرّاحة والدّعة في استخذاء.» ولما استقلّت سوريا رفع بنفسه العلمَ فوق ثكنات الفرنسيِّين العسكريَّة بعد أن رفع الأذان فيها بنفسه. ثم أراد أن يشاركَ أخاه الدّكتور مصطفى السِّباعي في الجهادِ في فلسطين لكنَّ علماءَ حماة منعوه؛ لأنَّهم رأوا أن بقاءَه معلِّماً ومهذباً وداعياً أولى من الذَّهاب للجهاد، فاستجابَ لهم، لكنَّه انضمَّ إلى اللِّجان التي شُكِّلت لمساعدةِ الفلسطينيّين وجمع المعونات لهم، ولما وقع العدوان الثّلاثيُّ على مصر ١٣٧٦/١٩٥٦ حمل السلاح، وانضمَّ إلى صفوفِ المقاومين الشَّعبيّين، وكان يخرج إلى أحد الحقول للتدريب، والشيءُ نفسُه صنعُه لمّا وقعت النَّكبة الكبرى ١٣٨٧/١٩٦٧.

وكان دائماً يوصي الشَّبابَ بالدُّخول في الجيش.

دعوته:

كان الشَّيخُ داعيةً إلى الحقِّ والخير والهدى والرَّشاد، مثابراً في ذلك، وقد التفَّ عليه النّاسُ وأحبّوه، ومن جملةِ أعمالِه في الدَّعوةِ ما حكاه عن نفسه بقوله: «لمّا وَجّهت إليَّ وزارة المعارف تدريسَ الدِّيانة والعربية في «تجهيز حماة» كنت كثيرَ التَّشاؤم من حال الطلاّب ووضعِهم، ولكن بعد قليل تبدَّل تشاؤمي تفاؤلاً وانقباضي انبساطاً؛ حثثتهم على الصَّلاةِ فصاروا يصلّون، ويحضرُ بعضُهم الدَّرسَ العام، وقذف الله تعالى النّورَ في قلوبِهم فشعروا بتفريطِهم الماضي؛ فطفقوا يسألونني عن أحكام تتعلَّق بقضاء الفوائت، ومن قريبٍ سألني أحدُهم عن حكم يتعلَّقُ بقيام اللَّيل مبدياً رغبتَه في قيامه». وهذا هو تأثير الداعية القوي فيمَن حوله إذا أخلص واجتهَد وثابر.

وكان الشَّيخُ خطيباً قوياً مؤثِّراً يخطبُ في جامع السُّلطانِ في حماة، ويوجِّهُ النّاسَ إلى الخيرِ والهدى، وكان فصيحاً بليغاً بعيداً عن اللّحن.

ويعود له الفضل بعد الله تعالى في تهدئة مدينة حماة عند ثورة الشَّهيدِ -بإذن الله- مروان حديد، وقد اعتصم في جامع السُّلطان فهُدِمَ المسجد فوق أهله وسقطت مئذنتُه، وجرت أحداثٌ خطيرة، فقام على رأسِ وفدٍ من أهل المدينة، يُهدِّئ الخواطر ويقمعُ الفتنة، ومنع العسكرَ من دخولِ المدينة بجرأةٍ وقوَّة.

وكان له الفضلُ -بعد الله تعالى- في التَّصدّي لموجاتِ الإلحاد التي طغت آنذاك، إذ إنَّ سوريا لمّا استقلَّت تنازعتها التَّيّارات الضالّةُ من كلِّ جهة، وانتشر فيها فسادٌ لم يُعرف من قبل، فوقف الشَّيخُ في وجه تلك التَّيّاراتِ للحفاظِ على عقيدة الأمَّةِ وأخلاقها.

وكان له حلقةٌ في الجامع يؤوب إليها أهلُ الهوى والضَّلال أو أهلُ العصيان.

وكان له أثر بالغ في قيادة وتوجيه أهل مدينة حماة.

وكان يذهب إلى مجتمعات النّاس ليعلِّمَهم ويرشدَهم، فإذا ذُكِّر بتعبِه ومرضِه قال: «ماذا أصنع هذا واجبي، وهم لا يحضرون الدُّروسَ في المساجد».

وكان يرى أنَّ سببَ انتشارِ الفسادِ هو سكوتُ العلماء، وله في ذلك كلمة جليلةٌ منها:

«والله ما أفشى المنكراتِ وعمَّمها وجعلها ظاهرةً لا يبالى بها إلا إغضاؤنا على القذى وسكوتُنا على الباطل وممالأتُنا لأصحابه، ما ضرَّ الجماهيرَ شيءٌ كسكوتِ الواعظين حين يرَون المخالفاتِ العلنيَّةَ فلا يزجرون عنها».

ولذلك كلِّه لم يحجَّ إلا حجَّةً واحدة فقط، فكان يقول: «كيف أذهبُ إلى الحجِّ وأتركُ البلدَ خاليةً، ليس فيها من يُفتيها ويحلُّ قضاياها الشَّرعيَّة بعد أن ذهب معظمُ العلماء إلى الحج؟ كيف أذهب إلى حج النَّفلِ وأتركُ طلاّبي في المدرسة، وهم أمانةٌ في عنقي أُسأل عنهم أمام الله تعالى».

قوَّته في الحقِّ:

كان الشَّيخُ -رحمه الله تعالى- قوياً في الحق، لا يهادن فيه أحداً؛ حتى لو كانَ أقرب المقرَّبين إليه.

وكان يرفضُ حضورَ الحفلات الرَّسميَّة لما فيها من اختلاطٍ بين الرِّجال والنِّساء، وكان ينزع خواتم الذَّهب بيده من أيدي الكبراءِ والوجهاء.

وحضر مرَّةً عند أحد أصدقائه وكان هناك شاعرٌ حموي، وهو طبيب فتلفَّظَ بكلام لم يَرُق للشَّيخ، فأنكرَ الشَّيخُ ذلك وغادر المجلس.

وأثناء تداويه في بيروت قال له أحد المتصوِّفة إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خُلق من نور، فاستتابَه الشَّيخُ -رحمه الله تعالى- وجدَّدَ إسلامَه وعقد نكاحه، بعد أن أخبره أنَّ هذا القولَ كفر، وأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم خُلِقَ كما خُلق سائرُ البشر.

صفاته:

كان جريئاً قوياً في الحق، مداوماً على الذِّكر وقراءةِ القرآن، غزيرَ العَبْرةِ كثيرَ البكاء، ناصحاً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مشفقاً على أصحابه وإخوانه، بعيداً عن النِّزاع والشِّقاق، مستمسِّكاً بالنُّصوص الشَّرعيَّة، وله في الورع قصصٌ عجيبة تذكِّرُ بورع السَّلف، خاصَّةً في طلبِ المال الحلال والتَّعامل مع الباعة والعمّال، قال عنه الشَّيخ الطَّنطاوي رحمهما الله تعالى: «كنت أخالفُ الشَّيخَ في مسائل الفقه... وأشهد مع ذلك أنَّ الشَّيخَ كان صادقاً مع الله، صادقاً مع نفسه، وقد جعلَ الله له من الأثرِ في النّاسِ ما لم يجعل لعشراتٍ من أمثالي».

وقد صحبه في مصر فوجده «صاحب نكتة، وفي روحِه خفَّةٌ على القلب، وفي سلوكِه أُنسٌ للنَّفس».

تنازعُ التَّصوُّفِ والسَّلفيَّةِ في صدرِه وعقلِه:

كان للشَّيخ مشايخ سلفيّون منهم خاله الشيخ سعيد الجابي -كما سبق ذكره- وكان قد اتَّجه إلى الدَّعوة السَّلفيَّة في بداية حياتِه، ثمَّ تحوَّل عنها إلى التَّصوُّف في حلب وناله بذلك بعض الأذى، وكان له شيخٌ صوفيٌّ أثير لديه وهو الشَّيخ أبو النَّصر خلف، فكان يرى في شيخِه أبي النَّصر سماتِ الزّهدِ والورع والتَّقوى وانضباطِ المسلك، لكنَّه إذا قرأ في كتبَ المتصوِّفة مثل «الإنسان الكامل» للجيلي، وكلام ابن عربي ضاق صدرُه وراجع شيخَه.

وفي الوقتِ نفسه كان يحبُّ الكتابَ والسُّنَّة، ولكنه إذا رأى من بعض السلفيّين الدَّعوة إلى نبذ كتب الفقه، والأخذِ من الكتاب والسُّنَّة ونبذِ آراء الفقهاءِ ضاق صدرُه، فإذا رأى جفافَ قلوب بعضِهم وقسوتِهم وشدَّتِهم ضاق صدره أيضاً وأخبر شيخه بذلك.

وكان يقول -مُوَفِّقاً بين الصّوفيَّة الصَّحيحة والسَّلفيَّة الصّادقة- : «السَّلفيَّةُ الحقَّة تجتمع مع الصّوفيَّة الصَّحيحة متى حسُنَ الفهم وصحَّ العزمُ على الجمع الذي هو شأن الدَّعوة وأَرَب الإخوان، وإذا زخرت الصّوفيَّةُ بالرّوحانيَّة الغامرة والرِّقة العميقة فليست بمنكرة على أختها السَّلفيَّة تحرّيها تنقيةَ الإسلام مما لابسه من الغرائبِ عنه كي يعود إلى صفائه وخلوصه».

وكان يقول: «العلمُ هو الأميرُ على التَّصوُّف»، وهذا ضابط حسن.

اهتمامه بأهله:

كان الشَّيخُ رحمه الله حسنَ الالتفاتِ إلى زوجه، فعلَّمها العلمَ الشَّرعي، وهذَّبَ أخلاقَها، وإلى أولاده فعلَّمَهم وهذَّبَهم.

من مؤلفاته:

كتاب «ردود على أباطيل» في جزئين، و«حكم الإسلام في الغناء»، و«حكم اللِّحية في الإسلام»، و«رحمة الإسلام للنساء»، وغير ذلك رحمه الله تعالى.

شعره:

كان الشَّيخُ رحمه الله شاعراً موهوباً، وله شعرٌ جهاديٌّ قويٌّ أيّام الفرنسيّين.

وفاته:

توفي في حماة سنة ١٣٨٩/١٩٦٩ عن قرابة ستّين سنَّة رحمه الله تعالى، على أثر مرض في الكبد لم يمهله طويلاً، وكانت جنازته حافلة.

ومن عجائبه في مرضِه أنَّه لم يكن يقبلُ أن يُنقل إليه دمٌ إلّا أن يكونَ دمَ رجلٍ صالح، ويقول: «لا أحبُّ أن يخالطَ دمي إلا دمُ مؤمنٍ ركع لله وسجد».

كان في مهنةِ أهلِه

ش. عبد الوهاب الطريري

هي إطلالةٌ على البيت النبويّ، ذلك البيت الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرًا، إطلالةٌ من كوّةٍ فتحتها أمنا عائشة رضي الله عنها حينما توارد عليها السؤال من عدد من التابعين: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته إذا كان عندك؟» إنه تساؤلٌ عن هذه الشخصية العامة، كيف تكون في هذه الحالة الخاصة، كيف يكونُ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم الذي يَعيشُ خارج بيته متصديًا لقضايا الأمة، متحمّلاً لأعبائها، فإذا دخل بيته، وأغلق بابه وخلا بأهله فكيف يكون؟ وماذا يصنع؟

قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيتِه ألين الناس، وأكرم الناس، كان رجلاً من رجالِكم إلاّ أنَّه كان ضحّاكًا بسّامًا، وما كان إلاّ بشرًا من البشر، كان يكونُ في مهنة أهله يخصفُ نعلَه، ويخيطُ ثوبَه، ويحلبُ شاتَه، ويخدمُ نفسَه، ويعملُ في بيتِه كما يعمل أحدُكم في بيتِه، فإذا حضرت الصَّلاةُ خرج إلى الصَّلاة، ولا رأيتُه ضربَ بيده امرأة ولا خادمًا».

- ما كان إلاّ بشرًا من البشر، لا أحسبُ أنَّ عائشة كانت تقرِّرُ بشريَّةَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأنَّه ليس ملكًا بل بشرًا رسولاً، ولكنها كانت تقرِّرُ معنى أخص من ذلك، وهو بشريَّته في التَّعامِل الأسريِّ، بحيث إنه صلى الله عليه وسلم يدخل بيته ليس على أنَّه القائدُ أو الزَّعيمُ أو الإمام، ولكن على أنَّه الزَّوج؛ ليعيشَ حياةَ السَّكنِ الزَّوجيِّ مع أهله، لتجتمعَ معاني العظمةِ المحمديَّةِ في عظمةِ التَّعامل الزَّوجي، فلا ترى فيه زوجُه إلاّ الزَّوجَ الوادَّ الرَّحيم، وهو صلى الله عليه وسلم سيِّدُ ولد آدم وإمامُ البشريَّة، والعظيمُ لا تمتلئ الأعيُن من النَّظرِ إليه مهابةً وإجلالاً، ولكنه يعيشُ في بيته ومع أهله زوجاً أولاً.

كم ننسى هذا المعنى النَّبويَّ العظيم حينما نصطحبُ معنا إلى بيوتِنا المعاني والألقابَ الخارجيَّة؛ ليعيَش أحدُنا في بيتِه على أنَّه صاحبُ السَّعادةِ أو الفضيلة، مع أنَّ هذه ألقاب تُخلعُ عند البابِ ليعودَ، بشراً من البشر.

- كان في مهنة أهله: يثبُ إلى ذهني سؤالٌ ثاقبٌ يقول: وهل كانت أمُّنا عائشة تشكو كثرةَ العملِ ومشقَّته، حتى يكون عملُ النَّبِّي صلى الله عليه وسلم في بيتِها لمعونتِها وخدمتها؟ أما كانت حجرتُها متقاربةَ الجدر، صغيرة المساحة، بحيث لم يتجاوز طولُها عشرة أذرع، وعرضُها سبعة أذرع «٥ أمتار× ٣,٥»؟ وأمّا العمل فيها فقد كان ينقضي الشَّهران بتمامه وما أوقد فيها نارٌ لطعام يُصنع، فهل ثمَّةَ عملٌ يحتاج إلى جهد، فضلاً عن أن يحتاجَ إلى معونةٍ بحيث يكونُ النبي صلى الله عليه وسلم في بيتِه مشغولاً بمهنة أهله؟

إنَّ الجواب عن هذا التَّساؤل: أنَّ نبيَّكَ صلى الله عليه وسلم ما كان يصنعُ ما يصنع لكثرةِ الشُّغلِ وجهدِ العمل، ولكن هناك معنى أعمق، وهو المواساةُ والإشعارُ بالمشاركةِ التّامَّةِ في الحياةِ الزَّوجيَّة، وتحقيقُ أحدِ معاني السَّكنِ إلى الزَّوجة ((لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)) الروم٢١، ولم يقل لتسكنوا معها.

إنَّ هذه الأعمالَ اليسيرةَ في المنزلِ تصلُ إلى قلب الزَّوجةِ مشفوعةً بمذكَّرةٍ تفسيريَّةٍ تضجُّ بمعاني الحِّب والمودَّةِ والرَّحمة، وتُشعرُ الزَّوجةَ بالدُّنوِّ القريب إلى زوجها، والامتزاج الرّوحِّي والعاطفي، كونَ الرَّجلِ في مهنةِ أهله، وإنَّ معاني الالتحامِ الزَّوجيِّ تنسجُها هذه اللَّمسَاتُ المعبِّرة، فيكبرُ في عينِ زوجتِه بقدرِ تواضعِه، ويعظمُ في نفسِها بقدرِ بساطتِه.

- إنَّنا نطلُّ من هذه النّافذةِ على البيت، فنراه صغيراً في مساحتِه، بسيطاً في متاعِه، ولكنَّ الخُلقَ النَّبويَّ العظيمَ جعلَه وعاءً كبيراً مترعاً بالأنس والبهجة، وتشرقُ فيه البسمات، ويتدفَّقُ ينبوعاً غامراً من السَّعادةِ والإبهاج.

ليس في بيتِ النُّبوَّةِ التَّوقيرُ المتكلَّف، ولا التَّزمُّت المقيت، ولا تجهُّمُ العبوس، ولكنَّه حبورُ الضَّحك، وإيناسُ التَّبسُّم، ومتعةُ الحياةِ الطَّيِّبةِ التي تملأ البيت حبرة وسروراً، حتى كأنَّما يّعيِّش أهله في زاويةٍ من الجنَّة.

- إنَّ على الذين يشتكون برودةَ الحياةِ الزَّوجيَّة وجفافَها أن يتعلَّموا من هذا الدَّرسِ النَّبويِّ: أنَّ الدِّماءَ تتدفَّق حارَّةً في حياتِهم بمثل هذه اللَّمساتِ السّاحرة، حينها لن يبقى في قلبِ المرأةِ ووجدانِها مساحةٌ شاغرة؛ فقد ملأ ذلك كلَّه زوجٌ أشعرَها بالمشاركةِ الحقيقيَّةِ في الحياة، ولوّن يومها بالبسمات.

-يبهرُنا هذا التَّوازنُ في الحياةِ النَّبويَّة، فقد كان صلى الله عليه وسلم مع النّاس أكثرهم تبسُّمًا، وفي بيته أيضاً ضحوكاً بسّاماً، وكان مع النّاسِ كالرِّيح المرسلةِ بالخير، وفي بيتِه في مهنةِ أهله، وكان خيرَ النّاس للنّاس، وخيرَهم لأهلِه.

إنَّ هذا التَّوازنَ يُفتقدُ عند أناس يبذلون المجاملاتِ الرَّقيقةَ بسخاءٍ في تعاملِهم العام، ولكنَّهم يخزِّنونَ عبوس وجوهِهم وقترةَ نفوسِهم لزوجاتِهم، فلا يرين إلا قتامةَ التَّجهُّم، وملالَةَ التَّضجُّر، مع أنَّهم أولى النّاسِ ببشرِه وحسنِ خُلقه، أمّا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم فقد وسعَ النّاسَ بحسنِ خُلقِه، وكان أهلُ بيته أسعدَ النّاس بهذا الخُلق.

وإنك لعلى خلق عظيم

إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

ش. ناصر بن سليمان العمر - موقع المسلم

حين يكونُ الحديثُ عن خليل الرحمن ومن خلال القرآن، فإنه حديثٌ يأخذ بالألباب، وبهذه المقالة لا أستطيعُ الإحاطة بحديث القرآن عنه، ولكن هي إشارةٌ إلى آية واحدة فقط، جاءت ضمن تزكية الله له بقوله ((إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)) الصافات٨٤، وهنا ينبغي لقارئ القرآن أن يطرح السؤال التالي: ما القلبُ السليم، الذي أثنى الله به على خليله إبراهيم؟

وأقربُ ما قيل في ذلك ما ذكره ابن القيم رحمه الله حين قال: «هو الذي قد سَلِم من كلِّ شهوةٍ تخالفُ أمرَ الله ونهيه، ومن كلِّ شبهةٍ تُعارض خبره، فسَلِم من عبوديَّة ما سواه، وسَلِم من تحكيم غير رسوله، فسَلِم في محبَّة الله مع تحكيمه لرسوله، في خوفه ورجائه، والتَّوكُّل عليه، والإنابة إليه، والذُّل له، وإيثار مرضاته في كلِّ حال، والتَّباعد من سخطه بكل طريق» إغاثة اللهفان

وإبراهيمُ عليه السلام الذي جعله الله إمامًا كان نقيَّ السَّريرة، سليمَ القلب، شهد الله له بذلك ((إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ))، ولا شك أنَّ إبراهيم عليه السلام الذي رأينا بعض صفاته وأفعاله وبلاءه، لا شكَّ أنه يحمل قلبًا سليمًا خَيِّرًا.

لم يُنقل عنه أنَّه دعا على أحدٍ من أعدائه، برغم الأذى الذي ناله، بل المنقول دعاؤه لهم ((وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ))إبراهيم٣٦، أما دعاؤه للمؤمنين فما أكثره في القرآن والسُّنَّة، ودعاؤه لأهل مكَّة بالبركة مشهورٌ معروف، حتى إنَّنا نرى أثره اليوم.

وممّا يظهرُ سلامةَ قلبه عليه السلام دعاؤه لأبيه حتى تبيّنَ له أنه عدوٌ لله، فلمّا تبيّن أنه عدوٌ لله تبرّأ منه.

ومن تأمّلَ سيرتَه وجد سلامةَ قلبه عليه السلام في حواراته ومناقشاته وبُعْده عن حَظِّ النَّفس، فقد كان يدركُ عليه السلام ما لسلامة القلب من الأثر، بل كان ذلك همه؛ ولهذا لمّا دعا قال((وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ❖ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ❖ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)) الشعراء٨٧-٨٨-٨٩، وكلنا نحتاج إلى ذلك يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

فيا معاشر الدُّعاة والمربّين! ربُّوا الأجيال على طهارة القلوب وسلامتها من أدوائها، من الغِلِّ والحسدِ والبغي حتى على الخصوم! وأقول: بعض المنتسبين إلى الدَّعوة والعلم -هداهم الله- يُربُّون أجيالًا على الحقدِ والبغض، يُلوِّثون قلوبَ الناشئة ببُغض علمائهم ودعاة الإسلام الذين بين أظهرهم، فليتهم يسيرون مع إخوانهم من المسلمين بسيرة إبراهيم مع أعدائه!

لم يُؤْثَر عنه عليه السلام أنَّه دعا على أحدٍ من قومه، بل تجد منه الدُّعاءَ بالهداية، والرَّغبةَ في استقامتهم، تجد عِفّة اللِّسان، تجد الحكمة.

فانظر إلى قلبك أخا الإسلام! فأنت وحدك دون الناس من يُبصره! قد ينظر الناس إلى هيئتك، إلى عملك، إلى تصرّفاتك، إلى سلوكك، لكنهم لا يرون ما انطوى عليه قلبُك، فانظر أنت إلى قلبك وفتِّشه، هل فيه غِش؟ هل فيه حِقد؟ هل فيه مرض؟ قبل أن يجيء العرضُ على ربِّك الذي لا تخفى عليه خافية ((يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)) الطارق٩ ، ((وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)) العاديات١٠.

واعلم أنَّ سلامةَ القلب غُنم لك في العاجل والآجل، ولقد رأيتُ عددًا من الناس ممن عُرفوا بمسامحة النّاس وسلامة الصدر، رأيتُهم يعيشون في راحة بالٍ وسعادةٍ وهناء.

والمقصود فتِّش قلبك، وانظر حالك، وحذارِ حذارِ من أن تنطوي نفسُك على الحقد والغِلِّ والحسد وأمراض القلب وأدوائها، فإنها قد تقضي على صاحبها في الدنيا، فما بالك في الآخرة؟ ولن ينجو في الآخرة إلا من أتى الله بقلبٍ سليم، أسأل الله أن يجعلني وإيّاكم منهم.

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine
منشورات مؤسسة الهدى الإسلامية

شـــخصيَّةُ المعـلِّــم

المعلِّمُ هو على عمل خطير مهمٍّ وشامل، فهو مثقَّفٌ ومربٍّ ومرشِدٌ وداعيَة، ولا يمكننا أن ندرك فضلَ المعلِّم إلّا إذا أدركنا المسافةَ الفاصلةَ بين المثقَّفِ والأُمِّيِّ، وهناك داءٌ بين الطُّلَاب والنّاس عامَّة وهو الاستخفافُ والاستهانةُ بدورِ المعلِّمين، «الشّافعي رحمه الله كان يقلب الورقةَ في كتابه قلباً رقيقاً هيبةً من الإمام مالك في مجلس علمه».

ثقافةُ المعلِّم: العملُ الأساسيُّ للمعلِّم هو نقلُ المعرفةِ من مصادرها إلى الطُّلّاب بشكلٍ منظّمٍ واحترافيّ.

من الصّعب أن يحافظَ المعلِّمُ على كرامتِه مع ضحالةِ معلوماته، فكان لابدَّ من أن يجدِّدَ المعلِّمُ ثقافتَه عن طريقِ القراءةِ ومتابعةِ وسائلِ الإعلامِ بالقدرِ المطلوب وحضورِ النَّدواتِ والمحاضرات.

في كثيرٍ من الأحيان تكون معلومات الموادِ المدرسيَّة جافَّةً وغامضة، فهي أشبهُ بالهياكلِ العظميَّة، والمعلِّمُ المثقَّفُ يبثُّ فيها الحيويَّةَ ويجعلها شيِّقةً وممتعة، بواقعيَّةٍ وموضوعيَّةٍ ودون طرحِ الأفكارِ الخرافيَّةِ على الطُّلاب.

وثقافة المعلم ينبغي أن يتوفَّر فيها:

التّخصُّصُ الذي يقوم المعلِّمُ بتدريسِه.

الثّقافةُ الشَّرعيَّة «عبادات- أخلاق- سنَّة نبويَّة- ثقافة قرآنية- أحكام شرعيَّة...الخ»

الثّقافةُ العامَّة «التّاريخ- وأسباب النُّهوض والسُّقوط للأمم- السُّنن الكونية وفي الأنفس- السِّياسة...الخ»، والمعلِّم طبيبُ نفوسٍ وعقول، لذا فإنَّ ثقافةَ المعلِّم ينبغي أن يتوفَّرَ فيها هذه المجالاتِ الثَّلاث الآنفةِ الذِّكر.

المعلِّمُ القدوة: إنَّ ما يحتاجُه الطُّلّابُ من معلِّميهم ليس ما يقولونَه فحسب، وإنَّما ما يتمثَّلونَه من قيمٍ ومبادئ، وما يخطونَه من منهجٍ أيضاً، قال الحسن: «لا تكن ممَّن يجمعُ علمَ العلماءِ وطرائفَ الحكماء، ويجري في العمل مجرى السُّفهاء».

إنَّ كلَّ مفارقةٍ بين أقوال المعلِّم واهتماماتِه وسلوكِه، تشكِّلُ مصدرَ حيرةٍ وإحباطٍ لدى الطُّلّاب، ومصدرَ استخفافٍ بالعلمِ وبالمعلِّمِ على سواء، وكلُّ ذلك يُرصد لدى الطّلاب من خلال عدَّةِ أمور: من تعاملِ المدرِّسين مع بعضهم البعض ومع طلّابهم، ويُلمَحُ في طريقةِ مكافأةِ المعلِّم للطّالبِ المتفوِّق، وفي طريقةِ معاقبةِ السَّيِّء، وفي طريقةِ التَّعاملِ مع أخطاءِ الطُّلاب، وتعليقاتِ المعلِّم على الأحداثِ الجاريَة.

هناك مفارقةٌ حاصلةٌ بين ما نلقيه على الطُّلّاب داخل الصفوف من أدبيّاتٍ ومعانٍ إنسانيَّة، والواقع الذي نعيشُه ونمارسُه نحن المعلِّمين، فهناك من المعلِّمين من لا يصلِّي، يدخِّن، لا يهتمُّ بشعائرِ الإسلام، استخدامُ الألفاظِ السَّيِّئة، استخدامُ الطُّلّاب لقضاءِ الحاجاتِ الشَّخصيَّة...إلخ

الطّالبُ لا يرى معلمه إلّا في أفضل أحواله، ويرى أباه في أحواله ما يسرُّ وما يسوء، فإعجابُ الطّالبِ بمعلِّمه ربَّما يفوقُ إعجابَه بأبيه؛ لذلك فإنَّ دورَ المعلِّم التَّوجيهي والتَّربوي هو على قدرٍ كبيرٍ من الأهميَّة، في معرض ذلك هناك فرقٌ كبيرٌ بين معلِّمٍ يستخدم ألفاظاً طيِّبة مثل: شكراً وعفواً، ومن فضلك، إذا سمحت، وجزاك الله خيراً، وبين المعلِّم الذي يقول: يا كسول، يا مهمل، يا عديم النَّظر والتَّربية، فاشلين...الخ

ولا بدَّ من الاهتمام بمظهرِ المعلِّم المنسجم مع تعاليم الإسلام، ويتوفَّرُ فيه الأناقةُ والنَّظافة.

المعلِّم مربٍّ: الدور الأهم للمعلم أن يكون مربياً، وربما هذا الهدف قد غاب عن كثير من المعلمين مما أثر ذلك حتى على سلوكهم وممارستهم مع الطلاب.

فكان لابدَّ للمعلِّمين من أن ينظروا إلى أخطاءِ الطُّلّاب على أنَّه تقصيرٌ في مادَّةِ التَّربية، وليست عن خبثٍ وسوءِ نيَّة، وهذا يمنح المعلِّمَ سعةَ صدرٍ وتحمُّل، يقول الكاتب عبد الحميد أبو سليمان «أزمة العقل المسلم»: إنَّنا كآباء ومعلِّمين نحملُ صفةَ الإرهابِ بعلاقاتِنا مع أبنائنا، حيث أنَّنا نعاقبُهم على الأخطاء، في حين لم نقدِّم لهم التَّربيةَ التي تُحصِّنُهم من الوقوع بها، وبالتّالي على المعلِّم أن يتعاملَ مع الطُّلّاب كأبٍ لهم ينصحُهم ويشجِّعُهم ويعتبرُ تفوقَهم نجاحًا له في مهنتِه.

صفاتٌ سلبيَّةٌ في بعض المعلِّمين:

- المعلِّمُ المهمل: فهو ليس مهنيًّا في عملِه، فلا يهتمُّ بثقافتِه ولا بتحضيرِ دروسِه ومتابعتِه لوظائفِ الطُّلّاب ومشكلاتِهم.

- المعلِّمُ المستبد: فهو يفتقرُ للمرونةِ الذِّهنيَّة، ويتحلّى بالمركزيَّةِ المطلقة، والتَّمسُّكِ الحرفيِّ بالأنظمة، همُّهُ إنهاءُ المنهاج دون الاهتمام بثقافةِ الطُّلّاب العامَّة، وهو مستبدٌّ برأيِه، ولا يسمحُ للطُّلّاب بنقاشِه أو الحوارِ معه، وكثيراً ما يلجأ للعقوباتِ لفرضِ سُلطته.

- المعلِّمُ الفوضوي: فهو لا يأبه لتوجيهاتِ الإدارة، ولا بالنُّظم المرعيَّة، ولا بالمنهاج، وهمُّه كسبُ حبِّ الطُّلّاب بملاطفتِهم ومسامرتِهم ولو على حساب المنَهاج والمادَّةِ العلميَّة، وكثرةُ تغيُّبِه وتأخُّرِه في دروسه.

<u>وللمعلِّم حقوق:</u>

إنَّ ما يقدِّمُه المعلِّمون لأبنائنا الكثير، فهم يستحقّون كلَّ الشُّكر والعرفان، وعلينا أن نوفِّرَ لهم البيئةَ التي تمكِّنُهم من القيام بعملهم على أحسن وجه، والدَّعمُ المطلوبُ للمعلِّمين هو دعمٌ مادِّيٌّ من حيثُ الرَّواتبِ المناسبةِ والمكافآت وغير ذلك «إنشاء صندوق لتحسين أوضاع المعلِّمين»، ودعمٌ معنويّ: في تقديرِ المهمَّةِ التي يقوم بها المعلِّمون، ومساعدتهم من خلال الاهتمام في البيوتِ بحلِّ الواجباتِ وحفظِ الدُّروس من قبل الأبناء، ومساعدة المعلِّمين على زيادةِ الأداءِ المهنيِّ الجيِّد من خلال دوراتٍ تثقيفيَّةٍ ولقاءاتِ حوارٍ معهم وبينهم، وتوجيه الآباء للأبناءِ بضرورةِ احترام المعلِّمين وحبِّهم، وعدم الرِّضا عن انتقاداتِهم المعتادةِ بحقِّ معلِّميهم.

مغامراتُ المؤمنين الأبطال

بقلم: أ.أبو بشير الريس

طريقُ المعالي هو طريقُ الأبطال، طريقُ الذين يبحثون عن السعادة بحق، هو طريقُ الأنبياء والرسل، هو طريقُ الذين يصنعونَ المجد والمستقبل، هو في عقلهم وتفكيرهم وإبداعاتهم، وإدارتهم، فبقدرِ همتهم ومثابرتهم وجدهم يُكتبُ تاريخُهم، والمجدُ لا يُنال بالتَمنّي، ولكن بالمثابرة والتضحية.

لا تحسبنَّ المجد تمراً أنت أكله لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصَّبر

والسَّعادةُ أن تصلَ النَّفسُ إلى القمَّة، تلك القمَّةُ التي تليقُ بالإنسانِ المؤمن بربِّه، فطريقُ القمَّةِ هو تجربةُ حياةٍ كاملةٍ يتوازنُ فيها الأخذُ والعطاء، وهو برنامجٌ شاملٌ ينظِّمُ حياةَ البشر، ويسيرُ بهم إلى طريق المعالي هدفاً واضحاً مرسوماً، وهو تجربةٌ حضاريَّة، فيها روح الإبداع والتَّفاؤل بالوصول إلى المعالي.

إذا غامرت في شرفٍ مروم فلا تقنع بما دون النُّجوم

وطريقُ المعالي هو طريقُ المتَّقين الذين يسعَون إلى غايةِ الغايات؛ ليتحققَّ به وجودُهم ومصيرُهم، تلك هي عبادةُ الله والتَّلقّي عنه والتَّوجُّهُ إليه ((وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)) المطففين٢٦.

من يتطلَّع إلى المعالي يجد أن لا مكان للعبث أو اللّا جدوى في حياة الإنسان المؤمن بالله والسّائر على الصِّراطِ المستقيم، قال تعالى ((أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)) المؤمنون١١٥ وقال تعالى ((أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)) القيامة٣٦، وطريق المعالي له ثلاثة ركائز وهي:

النَّهيُّؤُ النَّفسيّ: فهذا عمر بن عبد العزيز يقول: «إن لي نفسًا تواقة، لم تتق إلى منزلةٍ إلّا تاقت إلى ما هي أرفع منها، حتّى إنّها بلغت اليومَ المنزلةَ التي ليس بعدَها منزلة، وإنّها اليومَ قد تاقت إلى الجنة»، ومن أعلى مراتب الصُّعودِ إلى القمَّةِ هو أن يكون الإنسانُ حريصاً على علوِّ نفسِه ((وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)) الفرقان٧٤، وحريصٌ على علوِّ أمَّتِه، قال تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)) التوبة١٢٨.

إذا كانت النُّفوس كباراً تعبت في مُرادِها الأجسام

وما أحوج أمَّتَنا في هذه الظُّروفِ العصيبةِ إلى من يرسمون لها ويرشدونها إلى طريق المعالي- طريق النَّصر والفلاح-.

الهِمَّةُ العاليةِ: التي تأبى الرُّكونَ إلى الدُّنيا أو الدَّنايا: قال تعالى عن سيدنا موسى ((وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)) طه٨٤ وقال تعالى ((وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى)) طه٧٥. قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «وما أعزَّت العبادُ نفسَها بمثلِ طاعةِ الله، ولا أهانت نفسَها بمثلِ معصيةِ الله».

الأهدافُ الكبرى: ما أحوجَ أمَّتَنا إلى أولئك الأبطال الذين قال فيهم ربُّنا عزَّ وجل ((وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)) الأعراف١٨١. هذا هو هدفُهم، صلاحُ نفوسِهم وصلاحُ أمَّتِهم، وإقامتهم للعدل في الأرض، وليس بهارج الدُّنيا وزينتها، قال تعالى عنهم ((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) القصص٨٣

ولا ريب أنَّ ذا الهمَّةِ إن حطَّ فنفسُه تأبى إلا علواً وإشراقاً ونبراساً يضيء في سماء هذا الكون.

أحباب ديني إخوتي كالشَّمعة تبكي وتحرق نفسها في لهفة للدعوة

أخي المسلمُ: تكونُ رجلاً عندما تنهارُ أمام عينَيك صورةُ أشباهِ الرِّجال الذين اتَّخذوا المظاهرَ وبهارجَ الدنيا وزخارفَها وغرَّتهم الأماني، قال تعالى عن قارون ((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)) القصص٧٩ ولكن لا. ولست أرى السَّعادة جمع مال ولكن التَّقيَّ هو السَّعيدُ

ما أحوجَ أمَّتَنا في هذه الظُّروفِ القاسيةِ إلى من يجدِّدُ لها أمرَ دينها ويقودُها إلى طريق العزَّةِ والكرامة، ويرشدُها في هذا اللَّيل المظلم إلى طريق التَّمكين، قال تعالى ((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)) القصص٥

ولكن اليوم في ظلِّ الظُّلم والحصار والقتل والتَّدمير نقول: إنَّ أحلكَ ساعةٍ من اللَّيل هي قبل الفجر بقليل، وإنَّ النَّصرَ إن شاء الله قريب، قال تعالى ((وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)) آل عمران١٣٩.

بغى الملوك علينا عندما علموا

أنّا علَونا عليهم دون تيجانِ

ولكن بعد الآن لن نرضى بالذُّلِّ والهوان:

كل الذي أدريه أنَّ تجرُّعي

كأسَ المذلَّةِ ليس في إمكاني

لو لم أكن في ثورتي متطلِّباً

غير الضياء لأمَّتي لكفاني

ولكن ما الفرقُ بين طريق المعالي وطريق الانحدار؟

طريقُ المعالي: طريقُ العمل، طريقُ الحقِّ والعدل والأخلاق والصَّبر والعزَّة والرِّفعة والعبوديَّة لله عز وجل، والاستغناءِ عن المخلوقين، وهو طريق التَّواضع والصِّدق والوفاء.

أمّا طريقُ الانحدار: فهو طريقُ الغرور والمظاهر والإعجاب بالفساد، والعناد والتَّجبُّر والخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين ((لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ)) آل عمران١٩٦

ما بين غمضةِ وانتباهتِها

يغيِّرُ اللهُ من حالٍ إلى حال.

كلمات متقاطعة

إعداد: أبو إيّاد

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
										1
	■					■				2
			■		■					3
■	■				■					4
	■	■	■					■	■	5
				■			■			6
				■						7
■									■	8
■	■				■	■				9

أفقي:

١- إمـامُ أهـلِ السُّـنّة. -٢- عاتَـبَ - مـن الزّهور. -٣- اقتراحات - أحبط.

-٤- مُستوي - دمَّرَ. -٥- غاصب «م».

-٦- أحدُ الأبوين - جواب - أبناء.

-٧- اسـم علـم مؤنَّـث - بـدأ. -٨- شـاعر مصـري معـروف. -٩- جواهـر - مـن الحيوانات.

عمودي:

١- أوجاع - مُتشابهات. -٢- رجل الحماية - طريق مرسوم. -٣- الذي يتأخَّر في ردِّ الحقوق - تلطَّفَ. -٤- توقير. -٥- قهوة - من المِهن. -٦- نبصرهـم - ريـب. -٧- من العبادات - أوَّل جفاف النبات. -٨- ريح - لاحق وتابع. -٩- ينُمُّ. -١٠- استحثَّ بيده - خيط متين مشدود.

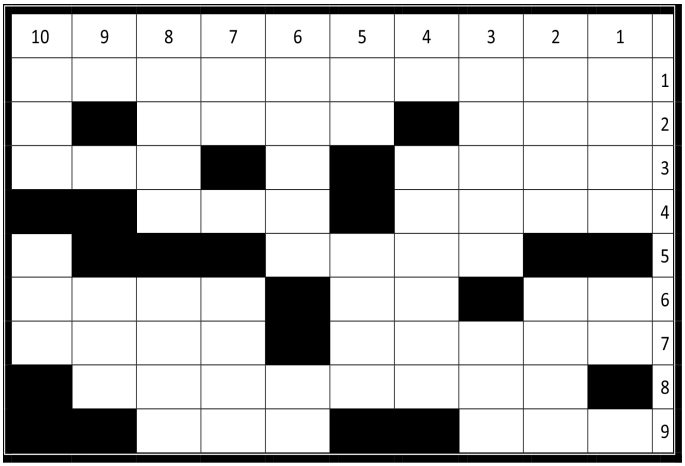

بُكاءٌ على أسوارِ «تُستُر»

رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه كان يبكي كلّما تذكَّرَ فتحَ «تستر».

وهــي مدينةٌ فارسيَّةٌ حصينة، حاصرَها المسلمون سنةً ونصف، ثمَّ سقطت في أيدي المسلمين، وتحقَّقَ لهم فتــح مبين، وهو من أصعبِ الفتوح التي خاضها المسلمون.

فإذا كان الوضعُ بهذه الصّورةِ الجميلةِ المشرقة، فلماذا يبكي أنس بن مالك رضي الله عنه عندما يتذكَّرُ موقعة تستر؟!

لقد فُتِحَ بابُ حصنِ تستر قُبيل ساعات الفجر بقليل، وانهمرت الجيوشُ الإسلاميَّةُ داخل الحصن، ودار لقاءٌ رهيبٌ بين ثلاثين ألف مسلم، مُقابــل مائة وخمسين ألفــاً من الفرس، وكان قتالاً في منتهى الضَّراوة، وكانت كلُّ لحظةٍ في هذا القتال تحملُ الموت، وتحملُ الخطرَ على الجيشِ المسلم.

موقفٌ في منتهى الصُّعوبة، وأزمةٌ من أخطرِ الأزمات!

ولكن في النِّهاية - بفضل الله - كتب اللهُ النَّصرَ للمؤمنين، وانتصروا على عدوِّهم انتصاراً باهراً، وكان هذا الانتصارُ بعد لحظاتٍ من شروق الشمس.

واكتشف المسلمون أنَّ صلاةَ الصُّبحِ قد ضاعت في ذلك اليوم الرَّهيب.

لم يستطع المسلمون في داخلِ هذه الأزمةِ الطّاحنةِ والسُّيوفُ على رقابِهم أن يصلُّوا الصُّبحَ في ميعادِه.

ويبكي أنس بن مالك رضي الله عنه لضياعِ صلاة الصُّبحِ مرَّةً واحدةً في حياته، يبكي وهو معذور، وجيشُ المسلمين معذور، وجيشُ المسلمين مشغولٌ بذروةِ سنام الإسلام، مشغولٌ بالجهاد، لكنَّ الذي ضاعَ شيءٌ عظيم.

يقول أنس رضي اللـه عنـه: وما تستر؟!، لقد ضاعت منّي صلاةُ الصُّبح، ما وددتُ أنَّ لي الدنيا جميعاً بهذه الصَّلاة.

لقـد ضَحَّـوا بحياتهـم في سـبيل اللـه، ولتكـونَ كلمـةُ اللـه هـي العُليـا...

هـل تقـدرُ أن تُضحّـيَ بنومـةٍ في سـبيل اللـه، فتهـرع لصـلاةِ الفجـر؟ أو أن يكـونَ لـك سـهمٌ مـن قيـامِ الليـل؟

فضلاً عـن أن يكـونَ لـك موطـئ قـدمٍ في ثغـرٍ مـن ثغـورِ الإسـلامِ تحرُسـه لئـلّا يـؤتى الإسـلامُ مـن قِبلـه، ويدخُـلَ منـه أعـداءُ اللـه لأرضِ الإسـلام...

إذا لم تقدر، فاعلم أنَّكَ تؤخِّرُ علينا النَّصرَ الذي نرجوه!!

قصّة العدد

تغدو الأرواح متعلّقةً وراضيةً بحكمةِ خالقها بما قدّره وكتبه لها بالرَّغم من أن واقعها تخنقه رائحةُ الموت وانتظاره ... !

تشرقُ شمس كل نهار وتستعيد من القادم

تخشى أن تُفارق روحٌ أحبَّتها..

ترتقب...ربما كانت هي الرّوح المُفارَقة!!

تمشي ويبدو الارتباك بادٍ في خطواتها

ففي أيِّ لحظةٍ قد ينهمرُ صاروخُ الموتِ بقربها ولكن!!

ما إن حاولت التَّخفيفَ عن نفسِها بأن نهارها خالٍ من الطيران... تسمعها قادمةً من بعيد...!

تسكن الطُّرقات... الأنظارُ كلّها ترتفع باحثةً عنها

تسرع في مشيتِها... يجفُّ حلقُها وتضطرب دقّاتُ قلبها ...

تدعو وتستغفر وتتمنّى لو باستطاعتها الرَّكض حتى لا يصيبها أيُّ مكروه وهي في الطّريق

أعصابُها أصبحت مشدودة... قدماها تكاد تخونُها وتُسقطها أرضاً ... أين الأمان؟!

هل رأيتموه مرَّ من هنا؟ دلّوني عليه... !

«عذراً منكِ فالأمان فارقنا من سنين، أتبحثين عنه حقاً... أم أنك قد أُصبتِ بالجنون؟!»

- لكنني بحاجةٍ له صدِّقوني!!

أحتاج مرفأ أمانٍ يزيل عنّي أعراض الخوف والحزن والألم ... هل من يسمعني؟ بالله عليك هلا رددت عليّ... أتسمعني؟....أأ... !!

يا الله اقتربَت... أشهد أن لا إله إلا الله.....

- أين أنا؟ ماذا حصل؟ لماذا لست أمتلك القدرة على الوقوف؟!

« إسعاااااااااااااااف لك افتحوا طريق... يا الله يا الله ... يا رب دخيلك»

- ومن هذا الذي يصرخ ولماذا يحملني؟

هل أُصبت؟

هل هي لحظات وسأموت!

بمن سألحق ومن سبقني وهل من كانوا بقربي... رحلوا؟!!

لا أرى شيئاً أمامي!!

رائحةُ الموت أشمُّها جيداً..!

صراخ وبكاء وأشلاء... أسرعوا قليلاً أرجوكم فستعود لتختطف أرواحاً أخرى!!

أين أمي... أترى فؤادُها قد أخبرها بأنّي لست على ما يرام.

يارب أنزل سكينةً في حنايا روحِها إن فارقتُ الحياة .....!!.....

همسٌ حنونٌ يتسلّل إلى روحِها:

- فتاتي صغيرتي أأنت بخير؟ حمداً لله على سلامتك... اللهم لك الحمد أن غمرتنا بكرمِك ولطفك بنا.

- أمي... أنت معي؟، كم افتقدتك

أتدرين يا أمي... هذه الجراح محفورة في القلب منذ زمنٍ بعيد

استصرخت جموع المسلمين أن ينتفضوا لأشلاء الأطفال وحرمات الله ولكن... صمّوا آذانهم أن يسمعوها.

نادتهم وا معتصماااااااه وا إسلاماااااااه.

ولكن لم يستجيبوا!!

لم تنهمر دموعهم إلا لرحيلِ ظالمٍ قد عاث في بلاده وبلاد المسلمين فساداً

لم تنهمر دموعهم إلا لعرضٍ سينمائيٍ يعبّر عن سفاهتهم وقذارتهم

أمّا لدين الله ... صمٌ بكمٌ عميٌ!!

أعمتهم أفئدتُهم وأهواؤهم

أمّي ... بماذا سأخبركِ وكيف لي أن أبوح بكلِّ أحزاني، وأحزاني لا تنتهي..؟!

أعيش بخوفٍ وترقّبٍ للغد وأنا خائفة

تمنيّت لو أنني أغرِّد لمستقبلي وأحلم به وأطير فرحاً لتحقيقه ولقياه

ولكنني عندما بدأت ببناء مستقبلي... تهدّم الوطن!!...

دمعاتٌ ساخنة احتفظت بمجراها على وجنتيها عادت تنهمر من جديد ... ابتسامةُ رضًا تشرقُ على خدّيها:

راضي ودمع الأسى على الخد يا ربِّ

شكى الفؤاد من الأسى الذي كوى قلبي

وبكل خطوة قدم... أنا صبر صبر صبري

للباطل جولة وللحق دولة

والله مع الصابرين لا تحزني إن الله معنا...

«أن تعيشَ الألمَ والصَّبرَ والرِّضا ... أي أن تختنقَ بعيداً عن العالم وتبكي ... وتدعو لله... وتلجأ لقلمِك لتبوح، ويشاركك حزنك!!

ثم تغفو على أمل جديد، بصحبةِ قصف جديد...

من عمق الألم ينبت الأمل».

مجلة الهدى
مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

وافرحتا زُفَّ الشَّهيد

شعر: الشهيد مروان حديد رحمه الله

الحورُ تهتفُ بهجةً زُف الشهيد — والحورُ تأبى أن تُزف إلى البليد
وجِنانُ عدنٍ لا ينالُ رِحابها — إلّا شهيدٌ طاب مسعاهُ الحميد
بالرّوحِ نفدي ديننا ورسول — والدّينُ يُنصرُ بالدّماءِ وبالحديد
لن نستكين ولن نلين لحاكِم — بالكُفرِ يحكُمُ شعبنا حُكم العبيد
فاحمِل سلاحك يا أخي واسحق به — هام الرّؤوسِ فريحُها نتنٌ صديد
قُرأنُنا سيعودُ رغم أُنوفهم — راياتُه خفّاقةٌ فوق الصعيد
سنُطهّرُ الأرض التي قد باعها — حُكّامُها من كُل جبّارٍ عنيد
ونُقاتِلُ الكُفر الذي في أرضِنا — بأسودِ حق عزمُها عزمٌ شديد
ونُقيمُ حُكم اللهِ في أرجائِها — كي نتقي بدمائنا يوم الوعيد
دستورُنا قُرأنُنا أكرِم به — من دونه يوم الوغى حبل الوريد
وحياتُنا لا نرتضي، إن لم تكُن — في عِّزةٍ، للحُر فيها ما يُريد
وسبيلُنا بذلُ النّفوسِ لخالِقٍ — وجزاؤنا جنّاتُ خُلدٍ لا تبيد
الحورُ فيها تشرئب لقادمٍ — وهُتافُها: وافرحتا زُفّ الشهيد